

ديوان

الختاساء

اعتنى به وشرحه

حمدو طماس

دار المعرفة

بيروت - لبنان



ديوان الخنساء

شرح معانيه ومفرداته

حمد وطمأنينة

دار المعرفة

بيروت - لبنان



جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Copyright© All rights reserved

Exclusive rights by Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.

No part of this publication may be translated, reproduced,
distributed in any form or by any means, or stored in a data base or
retrieval system, without the prior written permission of the publisher

ISBN 9953 - 429 - 02 - 2

الطبعة الثانية

1425 هـ 2004 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص.ب: ٧٨٧٦ - هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٣٠ - فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http://:www.marefah.com E.mail: info@marefah.com

الخنساء

مولدها:

هي ثُمَاضِر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي ، واحدة من أبرز شاعرات العرب منذ العصر الجاهلي وحتى الساعة .

ولدت ثُمَاضِر ولم يسجل يوم ميلادها أحد ، فلم تكن هناك وثائق تسجل مثل هذه الأحداث ، ولم يكن هناك من يتنبأ لها بالذبوع والشهرة ، حتى يهتم باليوم الذي ولدت فيه ثُمَاضِر .

وقد حاول الكثيرون من الباحثين المعاصرين تحديد يوم مولدها ، فمنهم من رأى لها يوم ولادة ارتاح له ، ومنهم من آثر نهج الأقدمين بالتقدير ، تخرجاً من اتخاذ رأي تعوزه الأدلة ، ومنهم من توسط بين الاتجاهين ، فرضي بتاريخ لمولدها عاماً . فالمستشرق جبريلي جعل تاريخ الولادة سنة 575م وتبعه من العرب الأب لويس شيخو اليسوعي ، والأستاذ إفرام البستاني ، أما المستشرق غربناوم يقرر أنها عاشت في النصف الأول من القرن السابع الميلادي .

أما بنت الشاطيء فقد تبعت خطى القدماء ، ولم تتكلف البحث عن يوم مولدها . . . وهكذا نرى أنفسنا في تيه إذا حاولنا أن نحدد يوماً لميلاد ثُمَاضِر أو حتى عام .

ولدت الخنساء وانتقلت من طفولتها إلى صباها فشابها ولا شيء يثير الانتباه ، أو يلفت النظر فيها ، غير ما كانت تمتاز به من جمال ، وما كانت تحسه من أبويها وأخويها من عطف ومحبة ، جعلها تحس بنفسها ، حتى يصل بها

الإحساس إلى درجة الاعتداد بنفسها، أو قل إلى مرتبة الكبرياء والأنفة... ولم يكن ذلك غريباً على واحدة نشأت في مثل هذه الظروف.

أب شريف، وأخوان سيدان يتباهى بهما الأب ويفاخر العرب، ولا يجرؤ أحد على نقض ما يقال... وهل لفتاة أن تفاخر بغير جمالها وبيتها.

وإذا هما اجتماعاً لواحدة، فقد اجتمعت لها كل أسباب العزة وملكت كل عوامل الفخار، وقد كان لهذا كل الأثر في حياة الخنساء وفي تكوين شخصيتها.

وقد بدا ذلك عندما تقدم لخطبتها دريد بن الصمة سيد بني جشم، الذي عرفت العرب فروسيته، ولكنها رفضت الزواج منه، وكم شابة كانت تتمنى أن تكون لدريد زوجاً... بيد أنها الخنساء.

لقد عرف فيها أهلها أنها راجح عقلها، وذات فكر متزن، فأبوا إلا أن يكون زواجها بعد موافقتها، ولم يكن ذلك حقاً لكل ابنة، وإنما هو خصيصة تمنح لمثيلات الخنساء.

بيئة الخنساء:

تتضح شخصية الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها، ولا سيما أولئك الذين طواهم التاريخ، ولم نستطع أن نعرف عنهم إلا مظاهر بدت في سلوكهم أو أفعالهم أو أقوالهم، والخنساء واحدة من هؤلاء، فقد تبين كيف أنها ولدت وعاشت، ولا أحد يعرف عنها، ولا يذكر من أوصافها شيئاً إلا حين تعرض لها دريد بن الصمة طالباً الزواج بها، وعندما فقط التفتنا إلى أنها جميلة أسر جمالها فارساً طالما أسر الفرسان.

هذا وأن البيئة ليست قاصرة على ذلك البيت الذي عاشت فيه، وأغلقت أبوابه دونها، ولذا فليس لنا بد من أن نستعرض من البيئة بمدلولها الفسيح التي نشأت فيها الخنساء لتتمكن من رسم صورة لها ترضي الحقيقة.

البيئة زمان ومكان وطبيعة وأشخاص، يتفاعل معها تكوين الشخص ويتأثر بها بناؤه.

لقد تحددت بيئة الخنساء بمولدها في البادية الحجازية في عصر الجاهلية قبيل الإسلام، وليس. كما يعتقد. أهل البادية همجاً تقطع أوصالهم الحروب، فقد كانت لهم معارفهم التي عملت في إنضاجها أذهانهم الصافية، ونظراتهم الصادقة إلى الطبيعة وحاجتهم إلى الحياة.

ولعل أهم ما تتسم البيئة آنذاك مما يساعدنا في توضيح شخص الخنساء، هو تألف القبيلة من ثلاث طبقات:

- 1 - الأبناء الذين يربط بهم الدم والنسب وعليهم تقوم القبيلة.
- 2 - العبيد المجلوبون من البلاد الأجنبية المجاورة ولا سيما الحبشة.
- 3 - الموالي وهم عتقاء القبيلة.

وتخضع القبيلة بطبقاتها الثلاث لقانون اجتماعي عام، فرضته عليهم ظروف الحياة وألزمهم إياه شعورهم بالحاجة الملحة إلى التضامن، وننظر إلى المرأة فنجدها في طبقتين: الحرائر والإماء. فأما الإماء فكان منهن عاهرات يتخذن الأخدان، وقينات يضربن على المزهر وغيره، وكان منهن جوار يخدمن الشريفات. وأما الحرة فتقوم بطهي الطعام ونسج الثياب إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات فإنه كان يقوم لها على هذه الأعمال بعض الجواري.

وتدل الأخبار على أن بنات الأشراف والسادة كان لهن منزلة سامية، فكنّ يخرن أزواجهن ويتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن، وقد بلغ بعضهن من المنزلة أنهن كنّ يحمين من يستجير بهن.

هذه هي البيئة التي نبتت فيها تماضر الخنساء، وتأثرت فيها في تكوين شخصيتها، سواء كانت الشخصية الاجتماعية أو الأدبية أو الشخصية الفكرية،

ويعنينا هنا أن البيئة التي رأينا صورتها من قبل تنقسم في حقيقتها إلى عدة بيئات، لكل منها مؤثراتها الخاصة وطابعها المميز.

إذا نخلص للقول إن الخنساء البدوية كانت تقطن مكاناً له خصائص ومميزات، نضخت على اهله، وظهرت على سكانه، فقد اشتهر أهل نجد بالبلاغة، وقد ذهبوا في الشعر كل مذهب، وإذا أحصينا شعراء الجاهلية الذين بلغنا خبرهم بالنظر إلى المواطن، وجدنا أكثر من خمسين شاعراً من نجد فحسب.

حياة الخنساء:

1 - الخنساء في شبابها:

نستطيع مما سبق أن نلمح صورة الخنساء بالقدر الذي يمكننا من أن نصفها بأنها كانت ذات حسب وجاه وشرف، وأنها كانت ذات جمال آخاذ وتقاسيم متناسقة، لذا شبهوها بالبقرة الوحشية، وأنها بلغت مبلغاً من الأسر ما لم تبلغه فتاة، وأنها ذات جاذبية طاغية، أطلقت الألسن فواجهتها بحقيقتها وصارحتها بفتتها، فعرفت ما تملك في يدها من سلاح كما عرفت قيمة ذلك السلاح.

كانت الخنساء عاقلة حازمة، حتى أنها قد عدت من شهيرات النساء، ومثل هذه يخشاها المتغزلون، فلا يجرؤ أحد على التهجم عليها أو التحدث عنها إلا لقي ما يسوؤه، لذا لم يتكلم عليها أحد، ولم يتفوه شاعر بشيء يمكن أن ينقل وتحمله الألسن. حتى كان يوم أناخ فيه بنو جشم رواحهم، طلباً للراحة من عناء سفر طويل إلى مكة، وكان منزلهم في بادية الحجاز قريباً من منازل بني سليم، وتسوق الأقدار سيد بني جشم دريداً فينطلق على فرسه في رياضة قصيرة فلفت نظره مشهد فتاة تهنأ بعيراً لها، وقد تبدلت حتى فرغت منه، فنضت عنها ثيابها واغتسلت وهي لا تشعر به. وتمضي الحادثة ليسأل عنها فيعرف أنها تماضر بنت عمرو شقيقة صديقه الحميم معاوية. فيخطبها

فترفض كل الوساطات في ذلك ولم تقبل بالزواج به . فنخلص إذاً إلى أنه لا شك في أن الخنساء مرت قبل دريد بتجربة زواج ، ففرضت على أبيها ألا يقطع برأي إلا بعد أن يستشيرها ودفعت منها ، فلم تتخرج حين نضت ثيابها ، ولا خجلت من أبيها حين كلمها في الزواج ولا استجبت أن تبدي رأيها فيه .

2 - الخنساء زوجة :

رأينا الخنساء متأثرة بمرارة الفشل في زواجها السابق ترفض الزواج من غير بني العم فترفض سيد آل بدر ثم ترفض سيد بني جشم ، وأبوها في الحالتين حان مشفق لا يحاول أن يضغط عليها حتى لا يجمع إلى أزمته التي تعيشها أزمة أخرى ، وقد يكون موقفه ذلك ترضيةً لروح زوجها التي رحلت أم الخنساء .

ومن الروايات التي تحدثت عن زواج الخنساء الكثير . وقد ذكر لنا أكثر من ثلاثة أزواج ، وهم الرواحي وعبد العزى ومرداساً ، وقد اختلفوا - أي الرواة - في ترتيب أزواجها ، أيهم الأول . والمحقق من الأخبار ما نقلته بنت الشاطيء أن صاحب هذه الأسماء المختلفة هو شخص واحد هو الرواحي السلمي عبد العزى بن عبد الله بن رواحة .

الخنساء أختاً :

أحداث كثيرة تكشف لنا عن ذلك الجانب في حياة الخنساء ونرى على ضوءها الخنساء في علاقتها بأخويها .

لا تنتهي حادثة حتى تبدو حادثة أخرى ، وكأنما استعاض التاريخ بتلك الأحداث في حياتها عن الرصد والتدوين ، لناخذ منها ما تطمئن إليه أفكارنا وما يتفق مع ما تسيغه نظراتنا إلى عصرها وبيئتها وظروف حياتها .

هذا وليس بعيد عنا موقف أخيها صخر من معاوية الذي حاول أن يكرهها على الزواج بصديقه دريد ، فلجأت إليه ليكون عوناً لها تحقق به ما

رغبت، وتتغلب على رغبة شقيقها وليس ببعيد عن ذلك الموقف، موقفه منها حين أوقعها زوجها عبد العزى في ورطة مالية، فلم تجد غيره ملجأ تسعى إليه. انهارت الخنساء بعدما تمالكت نفسها، وكانت موشكة أن تنهار في إثر مقتل معاوية لولا ساندها وجود صخر ومنعها أخلاق قومها، ولكنها لم تجد سناداً ولم تجد مانعاً، فما قدرت على تمالك نفسها بعد موت صخر، فقد مات عزها ومؤنسها وملجؤها وحاميها، ولذا وجدت به أعظم وجد وولعت أشد الوله، وأقامت على قبره زماناً تكيه وتندبه وترثيه.

وكما كان صخر في حياته ملجأ الخنساء، يزيل عنها شكائتها ويمسح عليها آلامها، كان بعد موته ملجأها كذلك، خفف عنها ما كتبت في نفسها من الأحزان، وما ابتلعت من غصص طالما أفلقتها وأقضت منها المضاجع، فلما مات صخر انفجرت باكية من غير مساك.

وتمضي الخنساء في الإسلام فتسى كثيراً من عادات الجاهلية ولكنها لا تنسى السادات من مضر، ولا يفارقها الوجد عليهم والبكاء من أجلهم. لقد كان الرسول ﷺ يستنشد الشعر، ويستزيدها وهو مصغ إليها.

الخنساء أماء

لم تكن الخنساء الأم بأوضح كثيراً مما كانت عليه وهي طفلة وشابة وزوجة وأختاً.

يبدأ الغموض في هذا الجانب من حياة الخنساء بحصر بنيتها من مرداس بن عامر السلمي، فهم ولدان و بنت أو ثلاثة و بنت أو أربعة و بنت. ويؤيد القول بأن الأربعة أبناء الخنساء من مرداس: ما روي من أنها حضرت القادسية ومعها بنوها الأربعة.

وإذا حاولنا أن نتعرف على الأبناء من أهمهم، فشلنا، إذ لم يصلنا من

أخبار الرواة عنهم حديث نظمن إليه إلا حينما صفت يداها من الأب والزوج والأخ.

وأحداث ثلاثة تمر بابني الخنساء الأكبرين، فما اختلجت فيها خالجة ولا رويت عنها كلمة تشير إلى أنها اهتمت لذلك، ويبدو أنها حتى ذلك الحين لم تفق من صدماتها المتواليات في أسرتها، فهي في شغل عن كل ما حولها من أحداث وهذا - على غرابته من أم إزاء أبنائها - ربما كان بسبب انهيار أصاب منها صلابتها ومضاء عزيمتها على توالي الأحداث.

تراها في ذلك الحين فجأة تتوسط بينها الأربعة تحرضهم على الحرب، وتمسح عن نفوسهم الخوف والقلق على مصيرها هي بعدهم، فهي في الإسلام لن تضاع إذا فقدت العائل المعين.

وما زالوا في الحرب حتى استشهدوا جميعاً.

وبلغها الخبر - ص ١٠٠ - مع الجيش العائد محملاً بالظفر، فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. قالتها ولم تزد عليها شيئاً.

وفاة الخنساء

يزداد أمر الخنساء غرابة، كلما ازددنا بحثاً عنها وتنقيباً وراءها. نظرنا ميلادها المجهول، فقلنا سر ذلك أنها لم تكن بعد قد اشتهرت، وقد ولدت مغمورة فما كان ليسجل ميلادها أحد، وصادفنا شبابها وزواجها فاضطربت المرويات في عدد الأزواج مع ما وضع لها آنذاك من معالم جمالية أنثوية تغري بالتبع وتدفع إلى الملاحظة.

ثم قتل أخوها واستشهد بنوها، فتناوشتها الألسن بعد أن تجددت حول موقفها التعليقات.

يبد أنها لم تتخل في موتها عما اتسمت به في حياتها من الامتزاز

بالغرائب . ماتت الخنساء ، وقد طبقت شهرتها الآفاق ، إن لم يكن يبكائها على السادات من مضر فباستشهاد بنيتها الأربعة .

ماتت الخنساء ومعها شاهد تضمن به تسجيل يوم موتها ولا نعتمد فيه على رواية الأفراد من عامة الشعب ، وما قد يعتورها من تضارب واختلاف ، ومع هذا فما كان موتها بأحسن حالاً من ميلادها ، ماتت فاختلف الباحثون واتسع بينهم الاختلاف حتى بلغت مسافته ثلث قرن أو يزيد .

فمن قائل كانت وفاتها سنة 646م وهو يوافق سنة 26 هـ إلى قائل في أول خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وحددها البعض بسنة 24 هـ ، وقد حددها الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بنحو سنة 50 هـ أما لويس شيخو فحدد سنة وفاتها عام 680م .

ولعل سر ذلك الخلاف خلو حياة الخنساء من مثيرات تغري المؤرخ أو الباحث بالتبع والتقصي ، ولذا وقفوا بأنبائها عند استشهاد بنيتها في القادسية ، وإعطائها أرزاق أولادها الشهداء ما عاش عمر رضي الله عنه . وهكذا ننظر فنرى في الخنساء امرأة ضاقت بالحياة وضافت الحياة بها ، وكأنها محكوم حُكِمَ عليه بسجن يقضيه على الرغم ممن يجاورونه ، بل على الرغم من المكان الذي يدب فيه .

ولذا ماتت الخنساء التي طالما أبكت العيون في حياتها ، فما دمعت لها عين ولا نطق برثائها لسان .

حرف الباء

المَجْدُ حَلَّتْهُ

[البسيط]

أنشدت الخنساء في قصيدة تراثي بها أخاها صخرأ:

- يا عَيْنِ ما لَكَ لا تَبْكِينَ تَسْكَاباً؟ إذ رابَ دَهْرٌ، وكانَ الدَّهْرُ رَياباً⁽¹⁾
فابْكِ أَخاكِ لأَيْتامٍ وأَزْمَلَةٍ، وابْكِ أَخاكِ، إذا جاوزتِ أَجْتاباً⁽²⁾
وابْكِ أَخاكِ لخيْلِ كالقَطَا عَصَباً، فَقَدَنْ، لَمَّا ثَوَى، سَيْباً وأَنْهاباً⁽³⁾
يَغْدو به سابعٌ، نَهْدٌ مَراكِلُهُ، مُجَلَبَبٌ بِسَوادِ اللَّيْلِ جَلْباباً⁽⁴⁾
حتى يُصَبِّحَ أَقواماً، يُحارِبُهُمْ، أو يُسَلِّبوا، دونَ صَفِّ القومِ، أسلاباً

(1) تسكاباً: أي صبأً، وهو مصدر السكب. و Rab الدهر: إذا تغير عليك وأراك ما تكره. والريب: الشر.

(2) الأجناب: هم الغرباء، يقال: نعم القوم هم لجار الجنابة.

(3) ثوى: أي مات. والسيب: العطاء، يريد أنه كان يعطي وينهب ماله. والعصب: هم الجماعات. والقطا: طيور في حجم الحمام وواحدتها قطة، ويضرب بها المثل في الهداية حيث يقال: أهدى من قطة.

(4) السابح: هو الفرس السريع في الجري. والنهد: هو الفرس الحسن الجميل الجسم. المراكل: ج مراكل: والسيء حيث تصيب الرجل من الدابة إذا ركلت، ويريد بذلك أن الفرس واسعة الجوف عظيمة المراكل.

- هو الفتى الكاملُ الحامي حَقِيقَتَهُ، مأوى الضريك، إذا ما جاء مُنتاباً (1)
يَهْدِي الرَّعِيلَ إِذَا ضَاقَ السَّبِيلُ بِهِمْ، نَهْدَ التَّلِيلِ لَصَغْبِ الْأَمْرِ رَكَاباً (2)
الْمَجْدُ حُلَّتُهُ، وَالْجُودُ عَلَّتُهُ، وَالصَّدْقُ حَوَزَّتُهُ إِنْ قَرِئَتْهُ هَاباً (3)
خَطَابُ مَخْفَلَةٍ، فَرَاغُ مَظْلَمَةٍ، إِنْ هَابَ مُعْضَلَةٌ سَنَى لَهَا بَاباً (4)
حَمَالُ الْوَيْةِ، قَطَاعُ أَوْدِيَةٍ، شَهَادُ أَنْجِيَةٍ، لِلوِثْرِ طَلَاباً (5)
سُمُّ الْعُدَاةِ، وَفَكَكُ الْعُنَاةِ، إِذَا لَاقَى الْوَعْيَ لَمْ يَكُنْ لِلْمَوْتِ هَيْبَاباً (6)

خَرْقُ قَفْرَاءَ [الطويل]

وأنشدت في قصيدة:

وَخَرْقٍ، كَأَنْضَاءِ الْقَمِيصِ دَوِيَّةٍ، مَخُوفٍ رَدَاهُ، مَا يُقِيمُ بِهِ رَكْبٌ (7)

- (1) حامي حقيقته: أي يحمي ما يحق عليه أن يحميه.
الضريك: الضربير الفقير والسيء الحال. والمتاب: الذي يرمي مراراً.
(2) الرعيل: هو القطيع من الخيل والناس والطيور. والنهد التليل: هو ما ارتفع عنقه.
(3) تقول الجود علته: أي ليست له علة. وقولها: حوزته، أي حوزته التي يجتاز إليها.
والصدق: الشجاعة. والقرن: هو النظير في الشجاعة.
(4) المخفلة: المجلس. والمعضلة: من المسائل هي المشكلة المستغلقة التي لا يهتدى لوجهها. سنى: سهل وفتح.
(5) الأنجية: هي المجالس التي يتناجى فيها. والنجى: القوم يتناجون. والوتر: الثار.
(6) العناة: جمع عان: وهو الأسير. الوعى: الضجة والصخب والصوت العالي، وبعد ذلك استعير للحرب.
(7) الخرق: القفر وهي الأرض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح. أنضاء: ج نضو، وهي حديدة اللجام. القميص: الدابة الصعبة المشي. الدوية: الأرض غير الموافقة، والمفازة.

- قَطَعَتْ بِمِجْذَامِ الرِّوَاكِ، كَأَنَّهَا،
 يُعَاتِبُهَا فِي بَعْضِ مَا أَذْنَبَتْ لَهُ،
 وَقَدْ جَعَلَتْ فِي نَفْسِهَا أَنْ تَخَافَهُ،
 فَطَرَتْ بِهَا، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ ظَمْؤُهَا،
 أَنْخَتَ إِلَى مَظْلُومَةٍ غَيْرِ مَسْكِينٍ،
 فَنَاطَ إِلَيْهَا سَيْفَهُ وَرِدَاءَهُ،
 فَأَغْفَى قَلِيلاً، ثُمَّ طَارَ بِرَحْلِهَا،
 فَثَارَتْ تُبَارِي أَعْوَجِيًّا مُصَدِّرًا،
 إِذَا حُطَّ عَنْهَا كُورُهَا، جَمَلٌ صَعْبٌ (1)
 فَيَضْرِبُهَا، حِينًا، وَلَيْسَ لَهَا ذَنْبٌ
 وَلَيْسَ لَهَا مِنْهُ سَلَامٌ وَلَا حَزْبٌ
 وَحُبٌّ إِلَى الْقَوْمِ الْإِنَاخَةُ وَالشُّرْبُ (2)
 حَوَامِلُهَا عَوْجٌ، وَأَفْنَانُهَا رَطْبٌ (3)
 وَجَاءَ إِلَى أَفْيَاءٍ مَا عَلَقَ الرَّكْبُ (4)
 لِيَكْسِبَ مَجْدًا، أَوْ يَحْوَرَ لَهَا نَهْبٌ (5)
 طَوِيلَ عِذَارِ الْخَدِّ، جَوْجُوهُ رَحْبٌ (6)

- (1) مجذام الرواح: هي الناقة السريعة. الكور: الرحل، أي ما يوضع على البعير ليركب فوقه.
 (2) الظما: العطش. الإناخ: الجلوس في السفر للاستراحة.
 (3) المظلومة: هي الشجرة التي يُستظل بها، وليست موضع النزول. حواملها: ج حامله: أي ذات حمل. أفنانها رطب: أي ليس يرهاها أحد.
 (4) ناط: علق، وفي هذا البيت التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في البيت الذي قبله. وقولها إلى أفياء ما علق: أرادت وجاء الركب فتفياوا ما علقه من سيفه ورددائه.
 (5) يحور: أي يرجع ويؤوب.
 (6) ثارت: إذا هاجت، وقد أرادت هنا الناقة. تباري: تريد السباق. والأعوجي: هو الفرس الذي ينسب إلى أعوج، وهو جواد مشهور. المصتر: المتقدم الخيل بصدرة، البارز برأسه والسابق، عذار الخد: جانب اللجام. الجوجو: الصدر.

ابن الشريد [الكامل]

وقالت في قصيدة:

- يا ابنَ الشريد، على تنائي بيننا، حَيْتَ، غَيْرَ مُقْبِحٍ، مِكْبَابٍ (1)
 فِكَةٌ على خَيْرِ الغِذاءِ، إِذَا غَدَتْ شَهْبَاءُ، تَقْطَعُ بِأَلْيِ الأَطْنَابِ (2)
 أَرَجُ العِطَافِ، مُهْفَهِفٌ، نِعَمَ الفَتَى مُتَسَهِّلٌ فِي الأَهْلِ والأَجْنَابِ (3)
 حَامِي الحَقِيقِ تَخَالُهُ عِنْدَ الوَعَى أَسْدًا بِبِيشَةَ كاشِرَ الأَثِيَابِ (4)
 أَسْدًا تَنادِرُهُ الرِّفَاقُ ضُبَارِمًا شَتْنِ البَرائِنِ لِأَحِقِّ الأَقْرَابِ (5)
 فَلَيْنَ هَلَكْتَ لَقَدْ غَنَيْتَ سَمِيدَعا مَحْضَ الضَّرِيبَةِ طَيِّبِ الأَثْوَابِ (6)
 ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ بِالنَّدَى مُتَدَفِّقا مَأوَى اليَتِيمِ وَغَايَةَ المُنتَابِ (7)

أرق ونوم [الوافر]

وأنشدت:

أرقتُ ونامَ عن سَهْرِي صِحابِي كَأَنَّ النَّارَ مُشْعِلَةً ثِيَابِي

- (1) على التناهي بيتنا: أي على بعد أحدنا عن الآخر. المكباب: هو المديم النظر في الأرض، وفي رواية أخرى للبيت المكاب: أي كثير الكآبة.
 (2) الشهباء: السنة المجذبة. الأطناب: ج طناب: وهو جبل طويل يشد به سرادق البيت.
 (3) العطاف: هو اللباس. متسهل: لطيف الأخلاق. الأجناد: الغرباء.
 (4) حامي الحقيق: حامي الحقيقة وقد مر التعريف به. بيشة: مأسدة في بلاد العرب.
 (5) تنادره: أي خوف بعضهم بعضاً منه. والضبارم: صفة للأسد.
 (6) غنيت: إذا عشت. والمسيدع: هو الكريم الشريف السيد في قومه. محض: خالص. الضريبة: الطبيعة والسجية. طيب الأثواب: أي طاهر النفس.
 (7) الدسيعة: العطية الجزيلة، والحفنة الكبيرة. المتاب: القاصد للشيء.

إِذَا نَجْمٌ تَغَوَّرَ كَلَفَثْنِي خَوَالِدَ مَا تَوُوبُ إِلَى مَا بٍ (1)
فَقَدْ خَلَى أَبُو أَوْفَى خِلَالاً عَلِيٍّ فَكُلَّهَا دَخَلَتْ شِعَابِي (2)

يا فارس الخيل [البسيط]

وانشدت ترثي صخرأ:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا دَمَعُهَا سَرَبٌ أَرَاعَهَا حَزَنٌ أَمْ عَادَهَا طَرْبٌ (3)
أَمْ ذِكْرُ صَخْرٍ بُعِيدَ النَّوْمِ هَيَّجَهَا فَالذَّمْعُ مِنْهَا عَلَيْهِ الدَّهْرُ يَنْسَكِبُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رَكَبَتْ خَيْلٌ لَخَيْلٍ تُنَادِي ثُمَّ تَضْطَرِبُ
قَدْ كَانَ حِضْنًا شَدِيدَ الرُّكْنِ مُمْتَنِعًا لَيْشًا إِذَا نَزَلَ الْفِتْيَانُ أَوْ رَكِبُوا
أَغْرُ، أَزْهَرُ، مِثْلُ الْبَدْرِ صُورَتُهُ، صَافٍ، عَتِيقٌ، فَمَا فِي وَجْهِهِ نَدَبٌ (4)
يَا فَارِسَ الْخَيْلِ إِذْ شُدَّتْ رَحَائِلُهَا وَمُطْعِمَ الْجُوعِ الْهَلْكَى إِذَا سَغَبُوا (5)
كَمْ مِنْ ضَرَائِكَ هُلَاكٍ وَأَزْمَلَةٍ حَلَّوْا لَدَيْكَ فَرَاثَتْ عَنْهُمْ الْكَرْبُ (6)

- (1) تغوَّر: أي غاب، تقول: أراعي النجوم لأنني ساهرة. والخوالد: النجوم. ما تَوُوب: أي لا ترجع. والمآب: المأوى.
- (2) أبو أوفى: كنية صخر أخي الخنساء. الخلال: ج خلة: مكانة الإنسان الخالية بعد موته. الشعاب: ج شعب: وهي الطريق، والحي العظيم.
- (3) سرب: سائل، ويروى جارٍ دمعها سرب. عاها: زارها. طرب: حزن.
- (4) الأغر: الأبيض من كل شيء، والسيد الشريف. الأزهر: المشرق الوجه. عتيق: قديم. الندب: أثر الجرح.
- (5) الهلكى: الفقراء، والواحد منهم هالك. سغبوا: إذا جاعوا.
- (6) الضرائك: ج ضريك، وهو أسوأ الفقراء حالاً. الأرملة: الفقيرة التي لا كسب لديها ولا مال.

- سَقِيًّا لِقَبْرِكَ مِنْ قَبْرِ وَلَا بَرِحَتْ جَوْدُ الرِّوَاعِدِ تَسْقِيهِ وَتَحْتَلِبُ (1)
 مَاذَا تَضَمَّنَ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ خَلَائِقَ مَا فِيهِنَّ مُقْتَضِبُ (2)

[البيط]

نِعْمَ الْفَتَى

وأنشدت ترثي أخاها:

- يَا عَيْنِ جُودِي بَدَمِعِ مِنْكَ مَسْكُوبِ كَلْوَلُؤِ جَالٍ فِي الْأَسْمَاطِ مَثْقُوبِ (3)
 إِنِّي تَذَكَّرْتُهُ وَاللَّيْلُ مُغْتَكِرٌ فِي فُؤَادِي صَدْعٌ غَيْرُ مَشْعُوبِ (4)
 نِعْمَ الْفَتَى كَانَ لِلأَضْيَافِ إِذْ نَزَلُوا وَسَائِلِ حَلِّ بَعْدَ التَّوْمِ مَخْرُوبِ (5)
 كَمْ مِنْ مُنَادٍ دَعَا وَاللَّيْلُ مُكْتَنِعٌ نَفَسَتْ عَنْهُ جِبَالُ المَوْتِ مَكْرُوبِ (6)
 وَمِنْ أَسِيرٍ بَلَ شُكْرٍ جَزَاكَ بِهِ بِسَاعِدَيْهِ كُلوْمٌ غَيْرُ تَجْلِيْبِ (7)
 فَكَكَّتَهُ، وَمَقَالٍ قُلْتَهُ حَسَنٍ بَعْدَ المَقَالَةِ لَمْ يُؤْبَنُ بِتَكْذِيبِ (8)

(1) الجود: المطر الغزير. الرواعد: ج راعدة وهي السحابة التي ترعد. تحتلب: استعارت الاحتلاب لصب المطر.

(2) المقتضب: أي المققطع.

(3) الأسماط: ج سبط: وهو الخيط الذي تنظم فيه الخرز واللاكيء.

(4) صدع غير مشعوب: أي غير ما ملتئم.

(5) وسائل: عطف سائل على الأضياف. المحروب: هو الذي أخذ ماله وترك دون شيء.

(6) مكتنع: هو الداني والحاضر. والمكروب: صفة للمنادي. جبال الموت: أسبابه.

(7) بلا شكر: بلا صنعة أسداها إليك. الكلوم: الجراح، وواحد ما كلم. التجليب: من أجلب الدم إذا يبس، وقد أرادت أن جراحه لا تزال تسيل دماً.

(8) مقال: معطوفة على أسير. يؤين: يعاب ويتهم.

لا العيش طيب

[الطويل]

وأنشدت:

تَقُولُ نِسَاءً: شَبِيتِ مِنْ غَيْرِ كَبْرَةٍ، وَأَيْسَرُ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ يُشِيبُ
أَقُولُ: أبا حَسَّانَ: لَا الْعَيْشُ طَيِّبٌ وَكَيْفَ وَقَدْ أَفْرَدْتُ مِنْكَ يَطِيبُ
فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الْجِلْمِ لَا مُتَسَرِّعٌ وَلَا جَامِدٌ جَعْدُ الْيَدَيْنِ جَدِيبٌ⁽¹⁾
أَخُو الْفَضْلِ لَا بَاغٍ عَلَيْهِ لِفَضْلِهِ وَلَا هُوَ خُرْقٌ فِي الْوُجُوهِ قَطُوبٌ⁽²⁾
إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ السَّمَاخَ مِنْ أَمْرِي وَأَكْرَمَ أَوْ قَالَ الصُّوَابَ خَطِيبٌ
ذَكَرْتُكَ، فَاسْتَعْبَرْتُ، وَالصُّدْرَ كَاطِمٌ عَلَى غَضَّةٍ، مِنْهَا الْفَوَاذُ يَذُوبٌ⁽³⁾
لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْهَيْتَ قَلْبِي عَنِ الْعَزَا وَطَاطَاتِ رَأْسِي وَالْفَوَاذُ كَثِيبٌ
لَقَدْ قُصِمْتُ مِنْ قَنَاةٍ صَلِيبَةٌ وَيُقْصَمُ عُودُ النَّبْعِ وَهُوَ صَلِيبٌ⁽⁴⁾

-
- (1) جعد اليدين: كناية عن البخل. الجديب: الممحل الذي لا خصب فيه.
(2) الخرق: الرجل الضعيف الرأي الذي يعاب بتصرفه، أو الأحمق.
(3) كاظم: إذا كظم غيظه، فردّه وحبسه.
(4) قصمت: كسرت. النبع: شجر صلب.



حرف التاء

[الطويل]

اقاموا جنابي رأسها

وقالت ترثي أخاها صخرأ:

- (1) أَعَيْنِ أَلَا قَابِكِي لِصَخْرٍ بَدْرَةٍ إِذَا الْخَيْلُ مِنْ طَوْلِ الْوَجِيفِ اقْشَعَرَّتِ (1)
(2) إِذَا زَجَرُوهَا فِي الصَّرِيخِ وَطَابَقَتْ طِبَاقَ كِلَابٍ فِي الْهَرَّاشِ وَهَرَّتِ (2)
(3) شَدَدَتْ عِصَابَ الْحَرْبِ إِذْ هِيَ مَانِعٌ فَأَلَقَتْ بِرِجْلَيْهَا مَرِيئاً فَدَرَّتِ (3)
(4) وَكَانَتْ، إِذَا مَا رَامَهَا، قَبْلُ، حَالِبٌ، تَقْتُهُ بِإِيْزَاعٍ دَمًا وَاقْمَطَرَتْ (4)
(5) وَكَانَ أَبُو حَسَّانَ صَخْرًا أَصَابَهَا فَأَزْغَثَهَا بِالرَّمْحِ حَتَّى أَقْرَّتِ (5)
(6) كَرَاهِيَّةً وَالصَّبْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً إِذَا مَا رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانَ اسْتَدَرَّتِ (6)

- (1) اللرة: إذا كثر لبنها وغزر، وقد استعارتها للدمع. الوجيف: العدو. اقشعرت: أي ذهب خيرها.
(2) الصريخ: المغيث والمستغيث، وأرادت هنا الإغاثة. طابقت: إذا ومقت أرجل الخيل مواقع أيديها في الجري.
(3) شدت عصاب الحرب: مثل يضرب. ألقى برجليها مريئاً: فرجت بين رجليها لتحلب.
(4) تقته: اتقته، تجتنبه. الإيزاع: هو خروج الدم دفعة واحدة، أي جعلت دفع الدم بينها وبينه. اقمطرت: إذا اشتدت.
(5) أزغثها: طعنها في الوغثاء، وهو عرق في الثدي. أقرت: سكنت.
(6) العوان: حرب كان من قبلها حرب. استدرت: استحلبت الدماء.

- أَقَامُوا جَنَابِي رَأْسِهَا وَتَرَاقَدُوا عَلَى صَغْبِهَا يَوْمَ الْوَعْيِ فَاسْبَطَرْتُ (1)
- عَوَانٌ ضَرُوسٌ مَا يُنَادِي وَلَيْدُهَا تُلْقِحُ بِالْمُرَّانِ حَتَّى اسْتَمَرَّتِ (2)
- حَلَفْتُ عَلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ لِيُوضَعَنُ فَمَا أَحْتَشِكُ الْخَيْلُ حَتَّى أَبْرَتِ (3)
- وَخَيْلٌ تُنَادِي لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا مَرَزَتْ لَهَا دُونَ السَّوَامِ وَمُرَّتِ (4)
- كَأَنَّ مُدِلًّا مِنْ أَسْوَدٍ تَبَالَةَ يَكُونُ لَهَا حَيْثُ اسْتَدَارَتْ وَكَرَّتِ (5)

فَتَى كَانَ ذَا جِلْمٍ [الطويل]

وانشدت في رثاء أخيها صخر ذات مرة:

- لَهْفِي عَلَى صَخْرٍ فَإِنِّي أَرَى لَهُ نَوَافِلَ مِنْ مَعْرُوفِهِ قَدْ تَوَلَّتِ (6)
- لَهْفِي عَلَى صَخْرٍ لَقَدْ كَانَ عِصْمَةً لِمَوْلَاهُ إِنْ نَعَلُ بِمَوْلَاهُ زَلَّتِ (7)
- يَعُودُ عَلَى مَوْلَاهُ مِنْهُ بِرَاقَةِ إِذَا مَا الْمَوَالِي مِنْ أَخِيهَا تَخَلَّتِ

(1) ترافدوا: أي تعاونوا. اسبطرت: إذا امتدت وأسرعت.

(2) الضروس: العضوض. المران: ج مرانة، وهي قناة الرمح.

(3) أحشتك: أي كذبتك.

(4) الهوادة: اللين. مررت لها دون السوام: أي طاردت الخيل دون السوام. مرت: إذا شدت بحبل المر.

ويروى البيت: وخيل تنادي...

بالكسر على الجر بواو رب.

(5) المدل: المزمو بنفسه. تباله: اسم موضع في بلاد الغرب وأرادت بالأسد المدل أخاها صخرًا.

(6) النوافل: ج نافلة، وهي الزيادة في الشيء، أو ما يعطى زيادة.

(7) العصمة: الوقاء. المولى: هو العبد والصاحب والجار وغيرهم.

وكنت إذا كف أثك عديمة
 ومختنيق راخي ابن عمرو خناقه
 وظاعنة في الحى لولا عطاؤه
 وكنت لنا عيشاً وظل ربابة
 فتى كان ذا جلم أصيل وثودة
 وما كثر إلا كان أول طاعين
 فيذكر ثاراً ثم لم يخطه الغنى
 فإن طلبوا وثراً بدا بتراتهم
 فلست أرزاً بغده برزية
 تُرجي نوالاً من سحابك بليت
 وغمته عن وجهه فتجلى (1)
 غداة غدٍ من أهلها ما استقلت (2)
 إذا نحن شئنا بالنوال استهلّت (3)
 إذا ما الحى من طائف الجهل حلت (4)
 ولا أبصرته الخيل إلا أفسعرت
 فمثل أخي يوماً به العين قرت (5)
 ويضبر يخميهن إذا الخيل ولت (6)
 فأذكره إلا سلت وتجلت (7)

(1) ابن عمرو: هو أخوها صخر. خناقه: أي ما يخنق به من جبل وغيره. غمته: كزبتة وهمه.

(2) الظاعنة: الراحلة. استقلت: ارتحلت.

(3) الربابة: اسم للسحابة. استهلّت: إذا أمطرت.

(4) الثودة: التمهّل والتأني في الشيء.

الحى: ج حبوة: وهي طريقة في القعود. حلّ حبوته إذا نهض.

(5) لم يخطه: أي لم يخطئه ولم يصبه.

(6) الوتر: الثار. بدا: إذا: ظهر. تراتهم: ج ترة وهو الثار والظلم فيه.

(7) أرزاً: مسهل أرزاً، أي أصاب.

سلت: نسيت وطابت نفسها عن كل أمر. تجلت: إذا انكشفت والضمير فيها عائد على

الرزية، الرزية: المصيبة.

ألا يا عين

[الوافر]

وقالت تبكي أخاها صخرأ:

- ألا يا عين فأنهمري، وقلت
 لمرزئة كأن النفس منها
 ألا يا عين ونحك أسعديني
 مصيبتة علي وزوعثني
 لو أن الكف تُقبل في فداه
 كما والى علينا من نداءه،
 فلم ينزع، وما قصرت يداه،
 لمرزئة أصبت بها تولت (1)
 بعند الثوم تُشعل يوم غلت (2)
 فقد عظمت مصيبتة وجلت
 فقد خضت مصيبتة وعمت (3)
 بذلت يدي اليمين له فثلت (4)
 وشاد لنا المكارم فاستهلث
 ولم يبلغ ثنائي حيث حلت (5)

- (1) انهمري: أي سيلي وصبي دمعاً. قلت: أي قلت حالة الانهمار، المرزئة: المصيبة.
 تولت: لزممت لا تفارق.
 (2) غلت: إذا عطشت وقيدت.
 (3) مصيبتة: فاعل جلّت، من البيت السابق. والتكرار هنا للزيادة في التفجع والتألم.
 (4) ثلت: إذا فجعت بالشلل واليباس.
 (5) لم ينزع: لم يكف عن الندى، الكرم، ولم يبلغ ثنائي: أي لم يبلغ مدحي حيث بلغ ذكره وحلت مكارمه.

حرف الحاء

يا عين جودي [مجزوء الكامل]

وقالت مخاطبة دموعها الحزينة على فراق صخر أخيها:

- يا عَيْنِ جُودِي بِالذَّمْعِ الْمُسْتَهْلَاتِ السَّوْفِخِ (1)
فَيْضاً كَمَا فَاضَتْ غُرُوبُ الْمُثْرَعَاتِ مِنَ النَّوَاضِحِ (2)
وَابْكِي لِصَخْرٍ إِذْ ثَوَى بَيْنَ الضَّرِيحَةِ وَالصَّفَائِحِ (3)
رَمْساً لَدَى جَدَثٍ تُذِيعُ بِثُرَيْهِ هُوجُ النَّوَافِحِ (4)
السَّيِّدُ الْجَجْجَاحُ وَابْنُ السَّادَةِ الشُّمِّ الْجَجْجَاحِ (5)

- (1) المستهلات: المنهلات، من استهل الدمع إذا انهمل. والسوافح: هي الدموع المرسلات.
(2) الغروب: ج غرب المسيل. المترعات: المملوءات. النواضح: ج ناضحة، ما يسقى بها.
(3) ثوى: أي أقام. الضريحة: هي القبر، والصفائح: هي الحجارة العريضة الرقيقة التي تسقف بها القبور.
(4) الرمس: القبر، والجدث كذلك. تذيع بتريه: أي تنشره. هوج: ج هوجاء، وهي الريح العاتية التي لا تستوي في هبوبها. النوافح: ج نافحة وهي الهابة من كل حدب وصوب.
(5) الجججاج: من القوم سيدهم المسارع إلى المكارم وله عطيات.

- (1) الحَامِلُ الثَّقَلَ الْمُهِمَّ مِنْ الْمُلِمَاتِ الْفَوَادِحِ
 (2) الْجَابِرُ الْعَظْمَ الْكَسِيرَ مِنْ الْمُهَاصِرِ وَالْمَمَانِخِ
 (3) الْوَاهِبُ الْمِئَةَ الْهَيْجَانِ مِنْ الْخَنَازِيدِ السَّوَابِغِ
 (4) الْغَافِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ لِذِي الْقَرَابَةِ وَالْمُمَالِخِ
 بِتَعَمُّدٍ مِنْهُ وَجِلْمٍ حِينَ يَبْغِي الْجِلْمَ رَاجِحِ
 ذَاكَ الَّذِي كُنَّا بِهِ نَشْفِي الْمِرَاضَ مِنَ الْجَوَانِحِ
 وَيَرُدُّ بَادِرَةَ الْعَدُوِّ وَنَخْوَةَ الشَّنْفِ الْمُكَاشِحِ
 فَأَصَابَنَا رَبُّ الزَّمَانِ فَنَالْنَا مِنْهُ بِنَاطِخِ
 فَكَأْتَنَا أُمَّ الزَّمَانِ نُحُورُنَا بِمُدَى الذَّبَائِحِ
 فَنِسَاؤُنَا يَنْدُبْنَ نَوْحاً بَعْدَ هَادِيَةِ النَّوَائِحِ
 يَخُنُّنَ بَعْدَ كَرَى الْعُيُونِ حَنِينٍ وَالْهَةَ قَوَامِخِ
 شَعِثَتْ شَوَاحِبَ لَا يَنْبِنُ إِذَا وَئَى لَيْلُ النَّوَائِحِ

(1) الملمات: هي المصائب وواحدتها ملمة. الفوادح: ج فادحة وهي الثقيلة.

(2) المهاصر: يقال هصر الأسد فريسته إذا كسرهما. والممانخ: هو المعطاء.

(3) الهيجان: أي الكريمة. والخنازيد: الطوال المشرفة. السوابغ: التي تسير كأنها تسبح في سيرها من السرعة.

(4) الممالخ: اسم فاعل من الفعل مالخ إذا أكل الناس وعاشرهم.

(5) الجوانح: ج جانحة، وهي الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

(6) الشنف: المبغض. المكاشح: اسم فاعل من الفعل كاشح إذا عاداه.

(7) أم: أي قصد. مدى: ج مدية وهي السكين.

(8) حنين الوالهة: المقصود بها تلك النياق الحزينة.

القوامخ: ج قاعمة، وهي الناقة التي ترفع رأسها وتمتنع عن الشرب رياءً.

(9) شعثت: إذا تفرقت. شواحب: ج شاحبة، وهي المتغير لونها من الهزال. لا ينبن: لا يفترن أو يضعفن.

يَنْدُبْنَ فَقَدَ أَخِي النَّدَى وَالْخَيْرِ وَالشُّيْمِ الصَّوَالِخِ
وَالجُودِ وَالْأَيْدِي الطَّوَالِ الْمُشْتَفِيضَاتِ السَّوَامِخِ
فَالآنَ نَحْنُ وَمَنْ سَوَانَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْقَوَارِخِ⁽¹⁾

ذري عنك [الطويل]

فاخرت سلمى بنت عميص الكنانية الخنساء بقولها:

وَكَاثِنُ ثَوِي يَوْمِ الْغَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى كَرِيمٍ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا⁽²⁾
وَمِنْ سَيِّدِ كَهْلٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ أَصِيبَ وَلَمَّا يَغْلُهُ الشَّيْبُ وَاضِحًا
أَحَاطَتْ بِخَطَابِ الْأَيَامِي وَطَلَّقَتْ غَدَاتِيذٍ مَنْ كَانَ فِي الْحَيِّ نَاكِحًا
وَلَوْ لَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ: أَسْلِمُوا لَلَّاقَتْ سُلَيْمٌ بَعْدَ ذَلِكَ نَاطِحًا⁽³⁾
فَأَجَابَتَهَا الْخَنْسَاءُ فَقَالَتْ:

ذَرِي عَنْكَ أَقْوَالَ الضَّلَالِ، كَفَى بِنَا لِكَبْشِ الْوَعْيِ فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحًا
فَخَالِدٌ أَوْلَى بِالشَّعْدَرِ مِنْكُمْ غَدَاةً عَلَا نَهْجًا مِنَ الْحَقِّ وَاضِحًا⁽⁴⁾
عَلَيْكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ يُزْجِي مُصَمَّمًا سَوَانِخَ لَا تَكْبُولُهَا وَبَوَارِحًا⁽⁵⁾

(1) القوارخ: ج قارحة، وهي التي شق نابها ثم طلع.

(2) يوم الغميصاء: يوم من أيام العرب شهر.

(3) الناطح: هو الكبش، وهو السيد في قومه وقد أرادت هنا الشدائد.

(4) خالد: المقصود به هنا خالد بن الوليد رضي الله عنه. النهج: الطريق.

(5) يزجي: أي يدفع ويقدم ويسوق. سوانخ وبوارح: أرادت بها خيلاً ميمونة ومشؤومة.

لا تكبو: من كبا، إذا انكب على وجهه.

نَعَوْا مَالِكاً بِالتَّاجِ لَمَّا هَبَطْنَهُ عَوَابِسَ فِي هَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحَا (1)
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَبَكَّتْكَ سَلْمَى بِمَالِكِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَا (2)

[الخفيف] فارس الحرب

وقالت ترثي أخاها صخرأ:

لَا تَخَلْ أَتْنِي لَقِيْتُ رَوَاحَا بَعْدَ صَخْرٍ حَتَّى أَثْبِنَ نُوَاحَا (3)
مَنْ ضَمِيرِي بِلَوْعَةِ الْحُزْنِ حَتَّى نَكَأَ الْحُزْنَ فِي فُوَادِي فِقَاحَا (4)
لَا تَخَلْنِي أَتِي نَسِيْتُ وَلَا بُلَّ فُوَادِي وَلَوْ شَرِبْتُ الْقَرَّاحَا (5)
ذَكَرَ صَخْرٍ إِذَا ذَكَرْتُ نَدَاهُ عَيْلَ صَبْرِي بِرُزْنِهِ ثُمَّ بَاحَا (6)
إِنَّ فِي الصَّدْرِ أَرْبَعاً يَتَجَاوَبْنَ حَنِيناً حَتَّى كَسَرْنَ الْجَنَاحَا (7)
ذَقَّ عَظْمِي وَهَاضَ مِنِّي جَنَاحِي هُلْكَ صَخْرٍ فَمَا أُطِيقُ بِرَاحَا (8)
مَنْ لِضَيْفٍ يَحِلُّ بِالْحَيِّ عَانٍ بَعْدَ صَخْرٍ إِذَا دَعَاهُ صِيَا حَا

(1) مالك: هو مالك بن حماد الشمخي فارس من فرسان بني فزارة الذي قتله خفاف بن ندبة السلمي ثار بمعاوية أخي الخنساء. هابي الغبار: طائره. كوالح: شديدة العبوسة.

(2) قولها تركنا: حذف فاء الجزاء ها هنا، وقد في جواب (إن) الشرطية.

(3) الرواح: الراحة. أثبن: إذا جازينه.

(4) نكأ ندبة الجرح: إذا قشرها قبل أن تبرأ فندبت. الفقاح: ج فقحة: أرادت بها الجرح.

(5) القراح: هو الماء الزلال الصافي العذب.

(6) ذكر: مفعول نسيت في البيت السابق. ندهاه: أي كرمه. عيل الصبر: إذا قل.

(7) ربما أرادت بالأربع، أضلاع صدرها العليا، وأرادت بالجنح جانب الصدر.

(8) هاض: كسر. والبراح: الزوال من المكان.

- وَعَلَيْهِ أَرَامِلُ الْحَيِّ وَالسَّفْرُ وَمَغْتَرُهُمْ بِهِ قَدْ أَلْحَا (1)
 وَعَطَايَا يَهْزَاهَا بِسَمَاحٍ وَطِمَاحٍ لِمَنْ أَرَادَ طِمَاحَا (2)
 ظَفِرٌ بِالْأُمُورِ جَلْدٌ نَجِيبٌ وَإِذَا مَا سَمَا لِحَرْبٍ أَبَاحَا (3)
 وَبِجِلْمٍ إِذَا الْجَهْلُ أَعْتَرَاهُ يَرْدَعُ الْجَهْلَ بَعْدَمَا قَدْ أَشَاحَا
 إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ وَجَدَكَ بِالْحَمْدِ وَإِطْلَاقَكَ الْعُنَاةَ سَمَاحَا (4)
 فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسِّيفِ إِذَا أَرْدَفَ الْعَوِيلُ الصُّيَاحَا
 يُقْبِلُ الطَّغْنَ لِلتَّحُورِ بِشَزْرِ حِينَ يَسْمُو حَتَّى يُلِينَ الْجِرَاحَا (5)
 مُقْبِلَاتٌ حَتَّى يُوَلِّينَ عَنْهُ مَذْبِرَاتٌ وَمَا يُرْدَنَ كِفَاحَا
 كَمْ طَرِيدٍ قَدْ سَكَنَ الْجَاشَ مِنْهُ كَانَ يَدْعُو بِصَفْهَنْ صُرَاحَا
 فَارِسُ الْحَرْبِ وَالْمُعَمَّمُ فِيهَا مِذْرَةُ الْحَرْبِ حِينَ يَلْقَى نِطَاحَا (6)

[الطويل]

أخو الحزم

وقالت ترثي صخرأ:

جَرَى لِي طَيْرٌ فِي جِمَامٍ حَذِرْتُهُ عَلِيكَ ابْنَ عَمْرٍو مِنْ سَنِيحٍ وَبَارِحِ

- (1) المعتز: هو المعترض للمعروف من غير أن يسأل، ألح: إذا بدا وظهر.
 (2) الطماح: من طمع إليه البصر، إذا ارتفع ونظر إليه نظراً شديداً.
 (3) الظفر: هو الحصول على الشيء حين طلبه. الجلد: الصبور. سما للحرب: إذا ارتفع بصره إليها. أباح: حلل كل شيء.
 (4) العناة: ج عان، وهو الأسير.
 (5) الطغن الشزر: إذا كان من اليمين والشمال.
 (6) مدره الحرب: زعيم القوم والمتكلم فيهم.

- (1) فلم يُنْجِ صَخْرًا ما حَذِرْتُ وَغَالَهُ مَوَاقِعُ غَادٍ لِّلْمَنُونِ وَرَائِحِ (1)
 رَهِينَةٌ رَمْسٍ قَدْ تَجَرَ ذُيُولُهَا عَلَيْهِ سَوَافِي الرَّمَامَاتِ البَّوَارِحِ (2)
 فِيا عَيْنِ بَكِّي لِأَمْرِي طَارَ ذَكَرُهُ لَه تَبِكُ عَيْنُ الرَّاكضَاتِ السَّوَابِحِ
 وَكُلُّ طَوِيلِ المَتَنِ أَسْمَرَ ذَابِلِ وَكُلُّ عَتِيقِ فِي جِيَادِ الصَّفَائِحِ (3)
 وَكُلُّ دِلاصٍ كالأضَاةِ مُدَالَّةً وَكُلُّ جَوَادِ بَيْنِ العِثْقِ قَارِحِ (4)
 وَكُلُّ ذَمُولٍ كالفَنِيْقِ شِمْلَةً وَكُلُّ سَرِيْعٍ، آخِرَ اللَّيْلِ، آزِحِ (5)
 وَلِلجَارِ يَوْمًا إِنْ دَعَا لَمْضِيْفَةً دَعَا مُسْتَغِيثًا أَوْلًا بِالجَوَابِحِ (6)
 أَخُو العَزْمِ فِي الهَيْجَاءِ وَالعَزْمِ فِي التِّي لَوْقَعَتِهَا يَسْوَدُ بِيضُ المَسايِحِ (7)
 حَسِيبٌ لَبِيبٌ مُتْلِفٌ ما أَفادَهُ مُبِيحُ تِلادِ المُسْتَغْشِ المَكاشِحِ (8)

- (1) المواقِع: ج موقع، وهو المسقط أو مكان الوقوع. الغادي: هو الذاهب غدوة، صباحاً. الرائح: هو الذاهب عند الرواح في العشاء.
 (2) السوافي: ج سافية وهي الريح التي تسفي التراب. الرامسات: ج رامسة وهي الرياح التي تدفن الآثار.
 (3) الصفائح: ج صفيحة، وهي السيف.
 (4) الدلاص: هي الدرع الملساء اللينة. المدالة: أي الطويلة. الأضاة: هو الغدير والمستنقع.
 (5) الذمول: من النوق التي تسير سيراً ليناً. والفنيق: هو الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته في أهله ولا يركب.
 الشملة: السريعة. الأزح: هو المتباطيء المتخلف.
 (6) المضيفة: هو الأمر الذي يخاف منه. الجوابح: واحدها جائحة وهي التهلكة، والداهية العظيمة.
 (7) المسايح: ج مسيحة، وهي الذؤابة، والناصية وما بين الصدغين إلى الجبهة.
 (8) التلاد: هو المال القديم المتوارث كابراً عن كابر.
 المستغش: ضد المتصح وهو الذي يعدك غاشاً.

حرف الدال

[المقارب]

الا تبكيان

وقالت تبكي صخرأ أخاها:

أعيني جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان الجريء الجميل
طويل النجاد رفيع العماد
إذا القوم مَدُوا بأيديهم
إلى المجد مَدَ إليه يدا
فنال الذي فوق أيديهم
من المجد ثم مضى مُضِعِدا
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ
وإن كان أصغرهم مؤلدا⁽³⁾
ترى المجد يهوي إلى بيته
يرى أفضل الكسب أن يُحمدا
وإن ذكر المجد أَلْفَيْتَهُ
تأزر بالمجد ثم ارتدى

(1) الندى: هو الجود والسخاء.

(2) طويل النجاد: كناية عن طول القامة، والنجاد هو في الأصل حمائل السيف. رفيع العماد: كناية عن السيادة والشرف والعماد هو ما يسند به في الأصل أو البناء العالي المرتفع.

(3) عالهم إذ غلبهم وثقل عليهم.

[الوافر]

كم من فارس

وخاطبت عينيها الدامعة:

- بَكَتْ عَيْنِي وَعَاوَدَتِ الشُّهُودَا وَبَتْ اللَّيْلَ جَانِحَةً عَمِيدَا (1)
 لِيذْكَرَى مَغْشَرٍ وَلُوا وَخَلُّوا عَلَيْنَا مِنْ خِلَافَتِهِمْ فُقُودَا (2)
 وَوَأَفُوا ظِمًّا خَامِسَةً فَأَمْسُوا مَعَ الْمَاضِينَ قَدْ تَبِعُوا ثَمُودَا (3)
 فَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لِكَ أُمِّ عَمْرٍو يَحُوطُ سِنَانَهُ الْأَنْسَ الْحَرِيدَا (4)
 كَصَخْرٍ أَوْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو إِذَا كَانَتْ وُجُوهُ الْقَوْمِ سُودَا (5)
 يَرُدُّ الْخَيْلَ دَامِيَةً كُلاهَا جَدِيرٌ يَوْمَ هَنِيْجَا أَنْ يَصِيدَا
 يَكْتَبُونَ الْعِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ إِذَا لَمْ تُخْسِبِ الْمِئَةُ الْوَلِيدَا (6)

[الطويل]

لا شيء يبقى غير الله

وقالت تحرض بني سليم وعامر على غطفان الذين قتلوا أخاها معاوية:

لا شيء يَبْقَى غَيْرُ وَجْهِ مَلِيكِنَا وَلَسْتُ أَرَى شَيْئاً عَلَى الدَّهْرِ خَالِدَا

- (1) جانحة: مائلة. ويروى البيت: وبث الليل مكتباً عميداً. العميد: شديد الحزن.
 (2) خلافتهم: أي توليهم عنا. الفقود: مصدر فقده إذا غاب عنه وعدمه.
 (3) ظمء خامسة: أي عطش خمسة أيام، والمراد في ذلك أن الرجل إذا قصد السفر عوداً
 إبله على الشرب خمسة أيام مرة لتتحمل العطش. ثمود: قبيلة في العرب بائدة.
 (4) الأنس: هي الجماعة الكبيرة. والحريد: هو البعيد المعزل.
 (5) أرادت هنا: أنه إذا كانت وجوه القوم سوداً خوفاً من الحرب فإنه يظل وجه صخر
 ومعاوية أزهرين باشين لشجاعتها وشدة بأسهما.
 (6) العشار: التي أتى عليها عشرة أيام من لقاحها، وهي من أنف الإبل، أرادت أنهم
 يذبحون النوق النفيسة وقت الجذب بحيث لا تكفي المئة منها الولدان فضلاً عن
 الرجال.

ألا إن يوم ابن الشريد ورهطه أباد جفاناً والقُدورَ الرّواكِدا⁽¹⁾
 هم يملأون لليتيم إناءه وهم يُنجِزونَ للخليلِ المواعِدَا
 ألا أبلغا عني سُلَيْمًا وعميراً ومَن كان من عليا هوازِنَ شاهدا
 بأن بني ذبيانَ قد أَرَصَدُوا لَكُمْ إذا ما تَلَاقَيْتُمْ بأن لا تَعَاوِدَا⁽²⁾
 فلا يَفْرَبَنَّ الأَرْضَ إلا مُسَارِقُ يخافُ خَمِيساً مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَارِدَا⁽³⁾
 على كلِّ جَرْدَاءِ النُّسَالَةِ ضامِرٍ بآخرِ ليلٍ ما ضَفِزْنَ الحَدَائِدَا⁽⁴⁾
 فقد زاحَ عَنَّا اللُّؤْمُ إذ تركوا لنا أروماً فأراماً فماءَ بوارِدَا⁽⁵⁾
 ونحنُ قَتَلنا هاشمًا وابنَ أخِيهِ ولا ضُلْعَ حتى نَسْتَقِيدَ الخَرائِدَا⁽⁶⁾
 فقد جَرَّتِ العاداتُ أنا لدى الوغى سَنظفَرُ والإنسانُ يَبغي الفوائِدَا

- (1) الجفان: ج جفنة وهي القصعة الكبيرة. الرواكد: ج راكدة، وهي الثابتة.
 (2) أَرَصَدُوا لَكُمْ: أعدوا لكم. التعاود: من تعاود القوم في الحرب إذا عاد كل فريق إلى صاحبه.
 (3) المسارق: المستخفي. الحارد: هو القاصد.
 (4) الجرداء: القصيرة الشعر. النسالة: ما يسقط من الصوف عند النسل، وقد أرادت هنا شعر الجرداء. ضفزن الحدائد: إذا أدخلت الحدائد اللجم في أفواههن.
 (5) الأروم والأرام: هي الحجارة التي تنصبّ علماً في المفازة. ماء بوارد: نعت الماء وهو مفرد بجمع.
 (6) نستقيد: أي نطلب وقوداً إذا أردنا القصاص.
 الخرائد: ج خريدة، وهي الشابة البكر.

المشبع القوم

[البسيط]

وقالت تبكي صخرأ:

أبكي لصخر إذا ناحت مطوّقةً حمامةً، شجوها، وزقاءً بالوادي
 إذا تلامّ في زغف مضاعفةً وصارمٍ مثل لؤن الملح جرادٍ
 وتبعة ذات إزنانٍ وولولةً ومارن العود لا كز ولا عاد⁽¹⁾
 سمح الخليقة لا نكس ولا غمر بل باسل مثل ليث الغابة العادي⁽²⁾
 من أسد بيثة يحمي الخل ذي لبذ من أهله الحاضر الأدين والبادي⁽³⁾
 والمشبع القوم إن هبت مصرصرةً نكباء مغبرة هبت بضراد⁽⁴⁾

[مجزوء الكامل]

يا بن القروم

وقالت تخاطب عينيها الباكتين:

يا عين جودي بالدموع فقد جفت عنك المراود⁽⁵⁾

- (1) النبعة: هو القوس المأخوذة من شجر النبع. المارن: أي رمح مارن. العود: لين. الكز: هو اليابس. ولا عاد: إما أرادت أنه غير عادي أو أنها أرادت أنه لا يعتدي ولا يتجاوز طوره.
- (2) السمع: الجواد. النكس: هو الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه. الغمر: هو الذي لا يختبر الأمور أو يجربها. العادي: الذي لا يعتدي.
- (3) بيثة: مأسدة. اللبد: ج لبدة وهي شعر الأسد المجتمع بين كتفيه. الأدين: صفة للأهل.
- (4) مصرصرة: أي ريح لها صوت. النكباء: هي ريح تنحرف عن مهاب الرياح وتقع بين ريحين أو بين الصبا والشمال. الصراد: هي السحاب الذي لا ماء فيه، وفيه برد والواحدة منها صرادة.
- (5) المراود: ج مرود، وهو الميل الذي يكتحل به.

وانبكي لصخرٍ إته شقَّ الفؤادَ لما يُكابِذُ
 المُستَضافِ مِنَ السنينِ إذا قسا منها المَحارِذُ⁽¹⁾
 حينَ الرِّياحِ بلائِلُ نُكِبَ هوائِجُها صِوارِذُ⁽²⁾
 يَنفِينَ عَن لِيطِ السَّماءِ ظلائِلًا والماءِ جامِذُ⁽³⁾
 مِزقًا تُطرِدُها الرِّياحُ كَأَها خِرَقُ طرائِذُ⁽⁴⁾
 والمالُ عِندَ ذِوي البَقِيَّةِ والغِنى خُذْمُ شَرائِذُ⁽⁵⁾
 فيفُكُ كُزْبَةً مَن تَمخِجُ نِقِيَّةَ الدَّوَلِ الجِهاِذُ⁽⁶⁾
 حَتى يَؤُوبَ بِما يَؤُوبُ كَثِيراً فَضِلِ العُزفِ حامِذُ
 ونَداكَ مُخْتَضِرٌ ونورُكَ في دُجى الظُّلَماءِ واقِذُ
 لو تُرْسَلُ الإِبِلُ الظُّمَاءِ يَسْمَنَ لَيسَ لهُنَّ قائِذُ
 لَتَيَمَّمَتِكَ يَدُلُّها جَدِواكَ والسُّبُلُ المَوارِذُ⁽⁷⁾

- (1) المحارذ: ج محراد، هي السنة الجرباء التي خلت من الأمطار.
- (2) بلائيل: ج بليلة، أي ذات ندى وبرد. صوارذ: ج صاردة وهي الريح الباردة.
- (3) الليط: هو الجلد. الظلائل: ج ظلال وهي كناية عن الغيوم الساترة وجه الشمس.
- (4) مزق: أي قطع. تطردها: أي تسوقها. والطرائذ: ج طريدة وهي الشقة المستطيلة من حرير أو سواه.
- (5) المال: هو الإبل هنا. وذوو البقية: هم الذين لهم بقية من خصب. الخذم: واحدها خذوم وهي الناقة السريعة. والشرائذ: جمع شريدة، وهي الطريدة الهاربة.
- (6) تمخج: العظم إذا أخرج مخه. والنقية: هي المخ، اللول: أرادت بها صروف الدهر وتقلباته. الجهائذ: المتعبة الشاقة، وقد أرادت أنه يفرج عن المكروب الذي قاسى صروف الدهر ومشقاتها.
- (7) تيممك: قصدتك. جدواك: أي كرمك. الموارد: ج مورد وهي الطريق إلى الماء.

- والتَّاسُ سَابِلَةٌ إِلَيْكَ فَصَادِرٌ بَغْنَى وَوَارِدٌ⁽¹⁾
 يَغْشَوْنَ مِنْكَ غُطَامِطاً جَاشَتْ بِوَابِلِهِ الرَّوَاعِدُ⁽²⁾
 يَا بِنَ الْقُرُومِ ذَوِي الْحِجَى وَابْنَ الْخَضَارِمَةِ الْمَرَاوِدُ⁽³⁾
 وَابْنَ الْمَهَائِرِ لِلْمَهَائِرِ زَائِهَا الشَّيْمُ الْمَوَاجِدُ⁽⁴⁾
 وَحُمَاةٌ مَنْ يُدْعَى إِذَا مَا طَارَ عِنْدَ الْمَوْتِ عَارِدٌ⁽⁵⁾
 وَمَعَاصِمٍ لِلهَالِكِينَ وَسَاسَةٍ قَدَمًا مَحَاشِدُ⁽⁶⁾

[الوافر]

أهـاج لكِ الدموع

وقالت ترثي صخرأ:

أهـاج لكِ الدموعَ على ابنِ عمرو مصائبُ قد رُزئتِ بها فجودي

- (1) السابلة: هم الناس الذاهبة على الطريق.
 (2) الغطامط: هم السادة الكبار. جاشت: إذا غلت وارتفعت. الوابل: هو المطر الشديد. الرواعد: هي السحب الراجعة.
 (3) القروم: هم السادة العظام وهي جمع قرم. الحجى: العقل. الخضارمة: ج خضرم السيد الجواد المعطاء. المرافد: ج مرفد وهي الشاة التي لا ينقطع لبنها صيفاً ولا شتاءً.
 (4) المهائر: ج مهيرة، وهي الحرة من النساء والتي مهرها غالٍ. المواجد: ج ماجدة أي ذات المجد.
 (5) العارد: الهارب.
 (6) المعاصم: هم المانعون والواقون.
 الهالكون: هم الفقراء. المحاشد: ج محشود وهو من يخف الناس مسرعين لخدمته، ويجمعون إليه لأنه مطاع فيهم.

- بَسَجَلٍ مِنْكَ مُنْحَدِرٍ عَلَيْهِ (1) فَمَا يَنْفَكُ مِثْلَ عَدَا الْفَرِيدِ (1)
- عَلَى فَرْعٍ رُزِئَتْ بِهِ خُنَاسٌ (2) طَوِيلِ الْبَاعِ فَيَاضٍ حَمِيدِ (2)
- جَلِيدٍ كَانَ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمِ (3) كَرِيمِهِمِ الْمُسَوِّدِ وَالْمَسُودِ (3)
- أَبُو حَسَّانَ كَانَ ثَمَالَ قَوْمِي (4) فَأُذِرِي الذَّمْعَ بِالسَّكْبِ الْمَجُودِ (4)
- رَهِينُ بَلَى، وَكُلُّ قَتَى سَيَبْلَى (5) عَدِيداً لَا يُكَائِرُ بِالْعَدِيدِ (5)
- فَأَقْسَمُ لَوْ بَقِيَتْ لَكُنْتُ فِيْنَا (6) لَهَا صَرْفٌ عَلَى الرَّجْلِ الْجَلِيدِ (6)
- وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ طَارِقَاتٌ (7) فَقَدْ أُوذَتْ بِفَيَاضٍ مَجِيدِ (7)
- فَإِنْ تَكُ قَدْ أَتَيْتُكَ فَلَا تُنَادِي (8) صُرُوفُ الذَّهْرِ بَعْدَ بَنِي ثَمُودِ (8)
- جَلِيدٍ حَازِمٍ قِدَمًا أَتَاهُ (9) وَجَمِيرَ وَالْجُنُودَ مَعَ الْجُنُودِ (9)
- وَعَاداً قَدْ عَلَاهَا الذَّهْرُ قَسْرًا (10) وَحَلَّ بِرَمْسِهِ طَيْرُ السَّعُودِ (10)
- فَلَا يَبْعُدُ أَبُو حَسَّانَ صَخْرُ (11)

[البسيط]

قد عشت فينا

وانشدت في رثاء أخيها:

عَيْنِي جُودًا بَدَمْعٍ مِنْكُمْ جُودًا جُودًا وَلَا تَعِدَا فِي الْيَوْمِ مَوْعُودًا

- (1) بسجل: بالدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، وقد استعارتها للدمع، وهو متعلق بالفعل جودي في البيت السابق. عدا: قدر. والفريد: هو عقد الولؤ.
- (2) طويل الباع: كناية عن الكريم الذي ينفق دائماً وهو المقتدر الواسع الخلق.
- (3) أبو حسان: هو صخر أخو الخنساء. ثمال قومي: أي مغيثهم.
- (4) المجود: اسم مفعول من الفعل جاد بالدمع أي بذله وصبه.
- (5) ثمود: من العرب القدامى وكذا عاد وحمير.
- (6) لا يبعد: أي لا يهلك. والرمس: هو القبر.

- هَلْ تَذْرِيَانِ عَلِيَّ مَنْ ذَا سَبَلْتُكُمَا؟
 دَارَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ كَادَتْ تَدُورُ بِنَا
 يَا عَيْنُ فَايْكِي فَتَى مَخْضًا ضَرَائِبُهُ
 لَا يَأْخُذُ الْخَسْفَ فِي قَوْمٍ فِيغْضِبُهُمْ
 وَلَا يَقُومُ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتِمُهُ
 كَأَنَّمَا خَلَقَ الرَّحْمَانُ صُورَتَهُ
 إِذْهَبْ حَرِيبًا جَزَاكَ اللَّهُ جَنَّتَهُ
 قَدْ عِشْتَ فِينَا وَلَا تُزْمَى بِفَاجِحَةٍ
 عَلِيَّ ابْنِ أُمِّي أَبِيكَ اللَّيْلَ مَعْمُودًا (1)
 يَا لَهْفَ نَفْسِي فَقَدْ لَاقَيْتُ صِنْدِيدًا (2)
 صَغْبًا مَرَاقِبُهُ سَهْلًا إِذَا رِيدَا (3)
 وَلَا تَرَاهُ إِذَا مَا قَامَ مَخْدُودًا
 وَلَا يَدِبُ إِلَى الْجَارَاتِ تَخْوِيدًا (4)
 دِينَارَ عَيْنٍ يَرَاهُ النَّاسُ مَنقُودًا (5)
 عَنَّا وَخُلِدَتْ فِي الْفِرْدَوْسِ تَخْلِيدًا (6)
 حَتَّى تَوْفَاكَ رَبُّ النَّاسِ مَخْمُودًا

قد كنت بدرًا

[البيط]

وقالت شاكية:

- ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ وَانْقَضَتْ مَخَارِمُهَا
 وَقَائِلِينَ تَعَزِّي عَنْ تَذْكَرِهِ،
 يَا صَخْرُ قَدْ كُنْتَ بَدْرًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
 حَتَّى تَخَاشَعَتِ الْأَعْلَامُ وَالْبِيدُ (7)
 فَالضَّبْرُ! لَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَزْدُودُ
 فَقَدْ ثَوَى يَوْمَ مَتِّ الْمَجْدُ وَالْجُودُ

(1) سبلتكما: أي أسالت لكما دموعكما. والعمود: المفجوع الشديد الحزن.

(2) الصنديد: هو الداهية.

(3) المحض: الصافي من كل شيء والخالص عنه. ضرائبه: خ ضريعة وهي الشيمة والطبيعة. ريد: فعل مجهول من راده إذا أراد وقصده.

(4) التخويد: السير السريع، تقول خود في المشي إذا أسرع.

(5) العين: الذهب. والمنقود: من نقد الدراهم أي ميز رديتها من غيرها.

(6) الحريب: هو السليب.

(7) انقضت: إذا سقطت. والمخارم: ج مخرم وهو منقطع الأكمة والطرق في الغلط.

فاليومَ أمسيتَ لا يَرْجوكَ ذو أَمَلٍ لَمَّا هَلَكْتَ وَحَوْضُ المَوْتِ مورودُ
 وَرُبَّ ثَغْرِ مَهولٍ خُضتْ غَمْرَتُهُ بِالمُقْرَبَاتِ عَلَيْهَا الفِثْيَةُ الصَّيْدُ⁽¹⁾
 نَصَبتَ للِقَوْمِ فِيهِ فَضْلَ أعْيُنِهِمْ مِثْلَ الشَّهَابِ وَهِيَ مِنْهُمُ عِبَادِيدُ⁽²⁾

فَلأَبِكَيْتِكَ

[الكامل]

وأنشدت مخاطبة:

يا ابنَ الشَّرِيدِ وخيرَ قيسٍ كلِّها خَلَفْتَنِي فِي حَسْرَةٍ وَتَبَلَّدِ⁽³⁾
 فَلأَبِكَيْتِكَ ما سمعتُ حَمَامَةً تَدْعُو هَدِيلاً فِي فروعِ الفَرْقَدِ⁽⁴⁾
 أنتَ المُهَنْدُ مِنْ سُلَيْمٍ فِي العُلَى وَالفَرْعُ لَمْ يَسِبِ الكِرَامَ بِمَشْهَدِ⁽⁵⁾
 قَد كُنْتَ حِضْناً لِلعَشِيرَةِ كُلِّها وَخَطِيبَها عِنْدَ الهُمَامِ الأَصِيدِ
 فاذْهَبْ وَلَا تَبْعُدْ، وَكُلُّ مُعَمِّرٍ سَيَذوقُ كَأْسَ مَنِيَّةٍ بِتَنَكُّدِ⁽⁶⁾
 لَلَّهِ دَرُّ بَنِي نَهاسِرٍ إنَّهُمْ هَدَمُوا العَمودَ وَأَدْرَكُوا بِالأسودِ⁽⁷⁾

- (1) الثغر: هو موقع المخافة في الحدود ومكان الضعف فيها الذي يحسب له حساب.
- غمرة: أي معظمه. المقربات: ج مقربة وهو الفرس المكرمة. الصيد: ج أصيد وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبراً.
- (2) وهي: أي ضعف. والعبايد: هم الفرق من الناس.
- (3) التبلىد: الحيرة والكآبة والفتور.
- (4) الفرق: شجر عظيم الحجم.
- (5) لم يسب الكرام: أي لم يبعد عنهم.
- (6) لا تبعد: كانت تخاطب الميب لدى دفنه، وهي بمعنى لا تهلك.
- التنكد: التكدر وهي خاصة بالعيش.
- (7) بنو نهاسر: هم القوم القاتلو أخيها صخر. والأسود: موضع من مواضع البادية.

ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ مَا جَدَّ أَعْرَاقُهُ كَالْبَدْرِ أَوْ فِي طَلْعَةِ كَالْأَسْعَدِ (1)

[الطويل] فذلك يا هند

روى بعضهم أن الخنساء حضرت الموسم في عكاظ، فكانت تسوم هودجها في الموسم وتعظم العرب بمصيبتها بأبيها وأخوها، وتقول: أنا أعظم العرب مصيبة. فعرفت لها العرب ذلك إلى أن كانت وقعة بدر وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة. فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها ذلك فقالت: أنا أعظم العرب مصيبة. وأمرت بمحملها أن يقرن بمحمل الخنساء بسوق عكاظ. فقالت لها الخنساء: من أنت يا أختي؟

فقالت: أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة. وقد بلغني أنك تعظمين العرب بمصيبتك فبم تعظمينهم أنت؟

قالت: بأبي عمرو بن الشريد وأخوي صخر ومعاوية فبم أنت تعظمينهم؟

قالت: بأبي عتبة وعمي شيبة بن ربيعة وأخي الوليد.

قالت الخنساء: أوسواء هم عندك؟

قالت: نعم. ثم أنشدت تقول:

أُبَكِّي عَمِيدَ الْأَبْطَحَيْنِ كِلَيْهِمَا وَمَانِعَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يَرِيدُهَا (2)
أَبِي عُتْبَةَ الْخَيْرَاتِ وَيَحْكُ فَاعِلْمِي وَشَيْبَةَ وَالْحَامِي الذَّمَّارَ وَلِيدُهَا
أَوْلَيْكَ آلَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ غَالِبٍ وَفِي الْعَزِّ مِنْهَا حِينَ يُنْمَى عَدِيدُهَا

(1) ضخم: مفعول أدركوا، وضخم الدسيعة كناية عن الكرم. والدسيعة: هي الجفنة الكبيرة والمائدة الكريمة.

(2) الأبطحان: هما مكة المكرمة.

فقال الخنساء تجيبها:

أُبَكِّي أَبِي عَمراً بَعِينٍ غَزِيرَةٍ قَلِيلٍ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ هُجُودُهَا
 وَصِنُوتِي لَا أُنْسِي مُعَاوِيَةَ الَّذِي لَهُ مِنْ سَرَاةِ الْحَرَّتَيْنِ وَقُودُهَا⁽¹⁾
 وَصَخْرًا وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إِذَا غَدَا بِسَاحَتِهِ الْأَبْطَالُ قَزَمَ يَقُودُهَا⁽²⁾
 فَذَلِكَ يَا هِنْدُ الرِّزْيَةُ فَاعْلَمِي وَنِيرَانُ حَرْبٍ حِينَ شُبَّ وَقُودُهَا

-
- (1) الصنوت: هو القرين، وهنا بمعنى الشقيق، وهو إما أن يكون مفعول أبكي أو مقسم به.
 الحرتان: هي أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار أو قد أرادت هنا
 مكاني بعينها، وربما كما ناصرة سليم وحررة واقم.
 (2) القزم: صغير الجثة قصير القامة الذي لا غناء عنده.

حرف الراء

[الوافر]

دهتني الحادثات

وانشئت باكية ترثي أخاها:

- ألا يا عين فانهمري بغُدرٍ (1) وفيضي فيضةً من غير نَزْرٍ (1)
ولا تعدي عزاءً بعد صخرٍ (2) فقد غلبَ العزاءُ وعيلَ صبري (2)
لمرزيةً كأن الجوفَ منها (3) بُعيدَ الثومِ يُشعرُ حرَّ جمرِ
على صخرٍ وأبي فتى كصخرٍ (3) لعانِ عائلٍ غلقِ بوثرٍ (3)
وللخضمِ الألدِ إذا تعدى (4) ليأخذَ حقَّ مقهورٍ بقسرٍ
وللأضيافِ إذ طرَقوا هدوءاً (4) وللمكَلِ المُكَلِ وكلِّ سَفْرِ (4)
إذا نزلت بهم سنةً جمادٍ (5) أبي الدّر لم تُكسَعِ بِغُبْرِ (5)
هناك يكونُ غيثٌ حياً تلاقى (5) نداءً في جنابٍ غيرِ وغيرِ

(1) الغُدر: ج غدِير، وهو قطعة من الماء يغادرها السيل.

(2) العزاء: الصبر في الملمات. وعيل: إذا غلب.

(3) العاني: هو الأسير. والعائل: هو الفقير. غلق بوثر: أنه لا يستطيع أخذ ثار له.

(4) هدوء: المقصود بها أي بعد ساعة من الليل والمكَل: كل ثقيل لا خير فيه، وكذا إذا كلت ركابه.

(5) سنة الجماد: هي السنة القحط التي لا مطر فيها، وناقاة جماد إذا قل لبنها أو كان في الأصل قليلاً.

- وأحيا من مُخْبِئَةٍ كَعَابٍ وَأَشْجَعَ مِنْ أَبِي شَيْبَلٍ هَزْبِرٍ (1)
 هَرَيْتِ الشَّدَقِ رَثْبَالٍ إِذَا مَا عَدَا لَمْ تُنْهَ عَدْوَتُهُ بِزَجْرِ (2)
 ضُبَارِمَةٍ تَوَسَّدَ سَاعِدَيْهِ عَلَى طُرُقِ الْغُرَاةِ وَكَلَّ بِحَرِّ (3)
 تَدِينُ الْخَادِرَاتُ لَهُ إِذَا مَا سَمِعْنَ زَيْبِرَهُ فِي كُلِّ فَجْرِ (4)
 قَوَاعِدُ مَا يُلِمُّ بِهَا عَرِيبٌ لِعُشْرِ فِي الزَّمَانِ وَلَا لِيُسْرِ (5)
 فَإِذَا يُنْمَسِ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمُعْتَرِكٍ مِنَ الْأَزْوَاحِ قَفْرِ (6)
 فَقَدْ يَغْصُوصِبُ الْجَادُونَ مِنْهُ بِأَزْوَعٍ مَا جِدِ الْأَعْرَاقِ غَمْرِ (7)
 إِذَا مَا الضَّيْقُ حَلَّ إِلَى ذِرَاهُ تَلَقَّاهُ بِوَجْهِ غَيْرِ بَسْرِ (8)
 تُفَرِّجُ بِالْتَدَى الْأَبْوَابُ عَنْهُ وَلَا يَكْتَنَنَّ دُونَهُمْ بِسِثْرِ (9)
 دَهَثَنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ فَأَمْسَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا تَغْدُو وَتَسْرِي
 لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ مُتَّخِذٌ خَلِيلًا لَكَانَ خَلِيلَهُ صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو

لم تكسع: لم ترد. الغبر: هو ما بقي من لبن الناقة.

(1) المرأة المخبئة: هي المصونة في خبائها. والكعاب: هي المرأة الناهد. الهزير: هو الأسد.

(2) هريت الشدق: أي سريعه وواسعه. والرثبال: صفة للأسد. لم تنه: أي لم ترده.

(3) الضبارمة: هو الشديد الخلق من الأسد.

(4) الخادرات: هي اسود تلازم عرائنها ولا تفارقها.

(5) يقال: ما بالدار عريب، أي لا أحد فيها، أو إذا خلت تماماً.

(6) معترك الرياح: إذا اعترك بعضها بعضاً وتقلبت.

(7) يعصوصب: إذا اجتمع. والجادون: أي طالبو الجدوى وهي العطية.

(8) الذرى: كل ما يستر من حاجز، يقال: أنا في ظل فلان وفي ذراه أي في كنفه وستره

ودفته. غير بَسْرٍ: غير كالح.

(9) يكتنن: بمعنى يستر.

كان عيني فيض لذكراه

[البسيط]

وقالت في رثاء أخويها:

قَدَى بَعَيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ (1) أُمُّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ (1)
 كَأَنَّ عَيْنِي لَذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ فَيُضُّ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ
 تَبْكِي لَصَخْرِ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَهَتْ وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ (2)
 تَبْكِي خُنَاسٌ فَمَا تَنْفِكَ مَا عَمَرَتْ لَهَا عَلَيْهِ رَنِينٌ وَهِيَ مِفْتَارُ (3)
 تَبْكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخْرِ وَحَقَّ لَهَا إِذْ رَابَهَا الذَّهْرُ، إِنَّ الذَّهْرَ ضَرَارُ
 لَا بَدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا عِبْرُ وَالذَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ (4)
 قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو يَسْوَدُكُمْ نِعْمَ الْمُعَمَّمُ لِلدَّاعِينَ نَصَارُ
 صُلْبُ النَّحِيْزَةِ وَهَابٌ إِذَا مَنَعُوا وَفِي الْحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مَهْصَارُ (5)
 يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَزْدِهِ عَارُ (6)

- (1) العوار: وجع في العين يصيبها وهو مثل الرمذ. فرفت: إذا قطرت قطراً متتابعاً لا يبلغ أن يكون سيلاً.
- (2) العبرى: هي العين الدامعة. والوله: ما يصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد. وجديد التراب: كل ما أثير من باطن الأرض.
- (3) ما عمرت: أي ما عاشت. المفتار: هو المقصر، تريد أنها ما بكت على صخر فهي مقصرة عن إيفائه حقه.
- (4) العبر: ج عبرة، وهو الاعتبار. الحول: هو التحول والتصرف. الأطوار: ج طور، وهو الحالة والتقلب.
- (5) النحيزة: هي الطبيعة. المهصار: هو الذي يدق الأعناق ويهصرها.
- (6) وراد الماء: أي الموت، وذلك لإقدامه على الحرب. تنافره: أي أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته. وأهل الموارد: هم أهل المياه.

مشى السبنتى إلى هيجاء مُغضلة (1) له سلاحان: أنياب وأظفار (1)
 وما عَجُولٌ على بؤ تُطيفُ به (2) لها حنينان: إعلان وإسراز (2)
 تَزتَعُ ما رَتَعَتْ، حتى إذا اذكرت (3) فإنما هي إقبال وإدبار (3)
 لا تَسمنُ الدهرَ في أرضٍ، وإن رتعت (4) فإنما هي تخنان وتَسجار (4)
 يوماً بأوجدَ مئى يومَ فارقنى (5) صخرٌ وللدهرِ إحلاء وإمرار (5)
 وإن صخرأ لوالينا وسيدنا (6) وإن صخرأ إذا نشتو لنَحار (6)
 وإن صخرأ لمقدام إذا ركبوا (7) وإن صخرأ إذا جاعوا لعقار (7)
 وإن صخرأ لتأتم الهداة به (8) كأنه علمٌ في رأسه نار (8)
 جلدٌ جميلٌ مُحيا كاملٌ ورعٌ وللحروبِ غداة الرّوعِ مسعار (8)
 حمالُ الويةِ هبّاطُ أوديةِ شهادُ أنديةٍ للجيشِ جراز (8)
 نحارُ راغيةٍ ملجاءٍ طاغيةٍ فكأك عانيةٍ للعظمِ جبار (8)

(1) السبنتى: الجري والصدر وهو في الأصل للنمر.

(2) العجول: كل ثكلى من النساء الواله التي فقدت ولدها وذلك لعجلتها في الشيء وجزعها. البؤ: وذلك أذ ينحر ولد الناقة ويؤخذ جلده ويحشى ثم يدنى من أمه فتر أمه.

(3) الإقبال والإدبار: هي الجيئة والذهاب.

(4) حنت الناقة: إذا طربت في أثر ولدها.

(5) بأوجد: بمعنى أكثر وجداً وحرناً. إحلاء وإمراراً: إن الدهر يأتي بالحلو المحبوب والمر المكروه.

(6) تصفه بالجوود: أي ينحر للضيوف إذا نزل بالناس ضيق الشتاء.

(7) عقار: كثير العقير، وذلك للنوق خاصة من أجل إطعام الجائعين.

(8) يأتهم به: إذا اهدى به واقتدى. والهداة: ج هادٍ وهو المرشد. علم في رأسه نار: مثل يضرب به في ذبوع الشهرة والعلم هو الحبل.

- فقلتُ لما رأيتُ الدهرَ ليسَ له (1) مُعاتبٌ وحدهُ يُسدي ونيارٌ (1)
لقد نعى ابنُ نهيكِ لي أخا ثقةٍ كانت تُرجمُ عنه قبلُ أخبارُ
فبتُ ساهرةً للنجمِ أرقبُهُ حتى أتى دونَ غورِ النجمِ أستارُ (2)
لم ترهُ جازةً يمشي بساحتِها لريبةٍ حينَ يُخلي بيتَهُ الجارُ
ولا ترأهُ وما في البيتِ يأكلُهُ لكِنَّهُ بارزٌ بالصحنِ مِهمارُ (3)
ومُطعمُ القومِ شحماً عندَ مسغبهم وفي الجدوبِ كريمُ الجَدِّ ميسارُ (4)
قد كان خالصتي من كلِّ ذي نَسبٍ فقد أصيبَ فما للعيشِ أوطارُ (5)
مثلُ الرُدَيْنِي لم تَنفدْ شَبِيبَتُهُ كأنهُ تحتَ طَيِّ البُرْدِ أسوارُ (6)
جَهْمُ المَحْيَا تُضيءُ الليلَ صورَتُهُ آباؤُهُ من طِوالِ السَّمكِ أحرارُ (7)
مُورَثُ المَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ضَخْمُ الدَسِيعَةِ في العِزِّاءِ مِغَوَّارُ (8)
فَرعٌ لفرعِ كَرِيمٍ غيرِ مُؤْتَشِبٍ جلدُ المَريرةِ عندَ الجَمعِ فَخَارُ (9)

- (1) نيار: من نير الثوب أي جعل له نيراً. خلاف أسداه.
(2) أرقبه: أي أترقبه متى يصبح لعل يكون في ذلك الفرج، وغور النجم: أفوله.
(3) المِهمار: المكثار في العطاء، والذي يكثر للأضياف في الكرم.
(4) مسغبهم: أي جوعهم. الجدوب: ج جذب وواحدما القحط. الميسار: الكثير الغنى.
(5) خالصتي: كل ما اخترته لنفسي وخلص لي وده. الوطر في العيش: كل عيش ليس فيه جدة.
(6) الرديني: رمح منسوب إلى ردينة. الأسوار: السوار في العيد وقد شبهته به لحفيفه ولطافه بطنه.
(7) جهم المحيا: أي عابس الوجه. السمك: القامة.
(8) الدسيعة: هي القدر. العزاء: الشدة في الأمر.
(9) فرع لفرع: أي رأس لرأس. المؤتشب: المخلوط الحسب. والمريرة في اللغة: إبرام الرأي.

- في جوفٍ لخذٍ مُقيمٍ قد تَضَمَّنَهُ في رَمْسِهِ مُقَمَّطِرَاتٌ وَأَحْجَارُ⁽¹⁾
- طَلَقُ اليَدَيْنِ لِفِعْلِ الخَيْرِ ذُو فَجْرٍ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بالخَيْرَاتِ أَمَارُ⁽²⁾
- لِيَبْكِيَهُ مُقْتِرٌ أَفْنَى حَرِيبَتَهُ دَهْرٌ وَحَالْفَهُ بؤْسٌ وَإِقْتَارُ⁽³⁾
- وَرِفْقَةٌ حَارَ حَادِيهِمْ بِمُهْلِكَةٍ كَأَنَّ ظُلْمَتَهَا فِي الطُّخْيَةِ القَارُ⁽⁴⁾
- لَا يَمْنَعُ القَوْمَ إِنْ سألُوهُ خُلْعَتَهُ وَلَا يُجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مُرَارُ⁽⁵⁾

من يضمن المعروف..؟ [الطويل]

وانشدت في رثاء صخر أخيها:

- أَعْيَنِي هَلَا تَبْكِيَانِ عَلَى صَخْرٍ بدمعِ حَثِيثٍ لَا بَكِيٍّ وَلَا نَزْرِ⁽⁶⁾
- وَتَسْتَفْرِغَانِ الدَّمْعَ أَوْ تَذْرِيَانِيهِ عَلَى ذِي التَّدْيِ والجودِ والسيدِ الغمْرِ
- فَمَا لَكُما عَن ذِي يَمِينِينَ فابْكِيَا عَلَيْهِ مَعَ الباكِيِ المُسَلَّبِ مِنْ صَبْرِ⁽⁷⁾
- كَأَنَّ لَمْ يَقْلِ أَهْلًا لَطالِبِ حاجَةٍ وَكَأَنَّ بَلِيحَ الوَجْهِ مُنْشِرِحَ الصُّدْرِ⁽⁸⁾

(1) المقمطرات: صخور عظام وأحجار صفار.

(2) ذو فجر: يتفجر بالمعروف.

(3) المقتِر: هو الفقير. وحريبته: أي أرادت ماله. البؤس: هو العذاب والشدة.

(4) الطخية: من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذي يوارى النجوم فيتحير الهادي.

(5) سالوه: أي سألوه. الخلعة: خيار المال. المرار: هم الذين يمرون به لا يجاوزونه،

وإنما ينزلون ضيوفاً عليه.

(6) الحثيث: هو السريع، يقال حث في سيره إذا أسرع. البكيء: القليل.

(7) قيل: كان يقال الصخر أخي الخنساء ذو اليمينين لكثرة عطائه أو لأنه كان يستخدم يديه

كليهما في الحرب. المسلَّب: من التسلب وهو لبس الثياب السود.

(8) بليح الوجه: طليقه.

ولم يَغْدُ في خَيْلٍ مَجَنَّبَةِ القَنَا
فَشَانُ المَنَايا إِذْ أَصابَكَ رَبُّها
فَمَنْ يَضْمَنُ المَعْرُوفَ في صلبِ مالِه
ومَبْشُوثَةٍ مِثْلَ الجَرادِ وزَعَّتْها
صَبَّخَتْهُمُ بالخَيْلِ تَردي كائِها
وكائِنُ قَرِنْتَ الحَقِّ من ثوبِ صَفوَةٍ
وقائِلَةٍ والتعشُّ قَدِ فاتَ خَطوِها
ألا تَكَلَّتْ أَمَ الَّذِينَ مَشَّوا بِهِ
وماذا يُوارِي القَبْرُ تحتَ تُرابِه
ومِ الحِزْمِ في العِزاءِ والجودِ والتدى
لقد كانَ في كُلِّ الأُمورِ مُهذَّباً
وإنْ تَلَّقَهُ في الشَّرْبِ لا تَلقَ فاحشاً
فلا يُبْعِدُنْ قَبْرُ تَضَمَّنَ شَخِصَهُ

لِيُزويَ أَطرافَ الرَدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ⁽¹⁾
لَتَغدو على الفَتِيانِ بَعْدَكَ أو تَسري
ضَمائِكَ أو يَقري الضَيُوفَ كما تقري
لِها زَجَلٌ يَملا القُلُوبَ مِنَ الذُّعْرِ⁽²⁾
جَرادٌ زَفَّتُهُ رِيحُ نَجْدِ إِلى البَحْرِ⁽³⁾
ومِن سابِحِ طِرْفِ ومِن كاعِبِ بِكْرِ⁽⁴⁾
لَتُذَرِكَهُ: يا لَهْفَ نَفْسي على صَخِرِ
إِلى القَبْرِ ماذا يَحْمِلونَ إِلى القَبْرِ
مِن الخَيْرِ، يا بُؤْسَ الحِوادِثِ والذَّهْرِ
عَداءَ يُرى جِلْفَ اليَسارَةِ والعُسرِ⁽⁵⁾
جَليلَ الأيادي لا يُنْهِنُهُ بالزَجْرِ
ولا ناكِشاً عَقَدَ السَّرائِرِ والصَّبْرِ
وجادَ عَلَيْهِ كُلُّ واكِفَةِ القَطْرِ

[مجزوء البسيط]

إِنَّكَ دَاعٍ

وانشدت ذات مرة:

إِنْ كُنْتَ عَنِ وِجْدِكَ لَمْ تَقْصِرِي أَوْ كُنْتَ فِي الأَسوَةِ لَمْ تُعْذِرِي

(1) مجنبه القنا: الموضوعه على جنوبها الرماح.

(2) مبثوثة: صفة للخيل المنتشرة. وزعتها: إذا رددتها. والزجل: الصوت.

(3) تردي الخيل: إذا رجعت الأرض بحوافرها.

(4) الحق: هو الحزم. الصفوة من الشيء: الخالص فيه.

(5) م الحزم: من الحزم. والعزاء: الشدة.

- فإنَّ في العُقْدَةِ من يَلْبِنِ عُبرَ الشَّرَى في القُلُصِ الضُّمْرِ (1)
 وصاحبٍ، قلتُ له، خائِفٍ: إنَّكَ للخَيْلِ بمُسْتَنْظِرِ
 إنَّكَ داعٍ بكَبِيرِ إذا واقِيتَ أغلى مرقِبِ فانظُرِ
 فأنسَنَ من سَاعَةِ فارساً يخبُ أذنى بقَعِ المَنْظِرِ (2)
 فأولجِ السَّوْطَ على حَوْشِبِ أجردَ مثلِ الصَّدَعِ الأغرِ (3)
 تُنْبِطُهُ السَّاقُ بشِدِّ كما مالَ هَجِيرُ البرُّجْلِ الأغرِ (4)

تذكر وانحدر

[المقارب]

وقالت ترثي أخاها:

- ذكرتُ أخي بعدَ نَوْمِ الخَلِي فانحَدَرَ الدَّمْعُ مني انحِداراً (5)
 وخيلٍ لَيْسَتْ لأبطالِها شليلاً ودَمَرَتْ قَوْماً دَمَاراً (6)

(1) العقدة، ويلبن: موضعان بالبادية.

عُبر: الكثير من كل شيء وقد غلب ذكره في الجماعة من الناس. السرى: المشي ليلاً.
 القلص: ج قلوص وهي الناقة.

(2) البقع: ج بقعة وهي القطعة من الأرض. المنظر: أشراف الأرض وما ارتفع منها.

(3) الحوشب: هو الفرس المنتفخ الجبين. والصدع: هو الوعل بين الوعلين أي المتوسط
 بين العظيم والصغير. الأغر: هو ما علا بياضه حمرة.

(4) تنبطه: أي تستخرج جريه إذا حركته. هجير: هو الحوض. الأعر: الذي أساء بناء
 حوضه فمال ثم انهدم.

(5) ويروى البيت:

تذكرت صخراً بُعِيدَ الهدو فانحدر الدمع مني انحدار

(6) الشليل: هي الدرع ليست سابقة.

تَصَيِّدُ بِالرَّمْحِ رِيْعَانَهَا وَتَهْتَصِرُ الْكَبْشَ مِنْهَا اهْتِصَارًا (1)
فَالْحَمْتَهَا الْقَوْمَ تَحْتَ الْوَعْيِ وَأَزْسَلْتَ مُهْرَكَ فِيهَا فَغَارًا
يَقِينَ وَتَخْسَبُهُ قَافِلًا إِذَا طَابَقَتْ وَغَشِيْنَ الْجِرَارًا
فَذَلِكَ فِي الْجَدِّ مَكْرُوهُهُ وَفِي السَّلْمِ تَلَهُو وَتَرْخِي الْإِزَارًا
وَهَاجِرَةٌ حَرَّهَا صَاحِدٌ جَعَلْتَ رِدَاءَكَ فِيهَا خِمَارًا (2)
لْتُذْرِكَ شَأوًا عَلَى قُرْبِهِ وَتَكْسِبَ حَمْدًا وَتَحْمِي الذَّمَارًا (3)
وَتُرْوِي السَّنَانَ وَتُرْدِي الْكَمِي كَمِرْجَلِ طَبَاخَةٍ حِينَ فَارًا
وَتُغْشِي الْخِيُولَ حِيَاضَ النَّجِيعِ وَتُعْطِي الْجَزِيلَ وَتُرْدِي الْعِشَارًا (4)
كَأَنَّ الْقُتُوْدَ إِذَا شَدَّهَا عَلَى ذِي وُسُومٍ تُبَارِي صَوَارًا (5)
تَمَكَّنَ فِي دِفءِ أَرْطَاتِهِ أَهَاجَ الْعَشِيِّ عَلَيْهِ فَثَارًا؟ (6)
فَدَارَ فَلَمَّا رَأَى سِرْبَهَا أَحْسَ قَنِيصًا قَرِيبًا فَطَارًا (7)

- (1) ريعانها: أولها وأفضلها. تهتصر: تعطف وتكسر. الكبش: سيد القوم وكبيرهم.
(2) صاخذ: هو اسم الفاعل من صخذ. صخذته الشمس: إذا أحرقت وأصابته. الخمار: اللثام.
(3) الذمار: ما يلزمك حفظه وحمايته من مال وحریم.
(4) النجيع: هو الدم الضارب في السواد. العشار: هي النوق التي بلغت مدة حملها عشرة شهور، تريد أنه ينحر هذه النوق على كرامتها لضيوفه.
(5) القنود: الرحل. ذو الوسوم: وقد أرادت به حمار الوحش. الصوار: القطيع من البقر.
(6) الأرطاة: شجرة ثمرها كالعتاب. أهاج العشي: أي هل هاج السحاب عليه بمطره، حتى أثاره من مكمنه؟
(7) السرب: هو القطيع، والمراد هنا سرب كلاب الصيد. القنيص: هو الصياد.

يُشَقِّقُ سِرْبَالَهُ هَاجِرًا مِنْ الشَّدِّ لَمَّا أَجَدَّ الْفِرَارًا (1)
فَبَاتَ يُقَنِّصُ أَبْطَالَهَا وَيَنْعَصِرُ الْمَاءَ مِنْهُ أَنْعِصَارًا (2)

حامي الحقيقة [الكامل]

وانشدت:

طَرَقَ التَّعِيُّ عَلَى صُفِينَةَ غُدُوَّةٍ وَنَعَى الْمُعَمَّمِ مِنْ بَنِي عَمْرِو (3)
حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْمُجِيرِ إِذَا مَا خِيفَ حَدُّ نَوَائِبِ الدَّهْرِ
الْحَيَّ يَغْلَمُ أَنْ جَفْنَتْهُ تَغْدُو غَدَاةَ الرِّيحِ أَوْ تَسْرِي (4)
فَإِذَا أَضَاءَ وَجَاشَ مِرْجَلُهُ فَلَنِعْمَ رَبُّ النَّارِ وَالْقَدْرِ
أَبْلَغُ مَوَالِيَهُ فَقَدْ رَزَّوْا مَوْلَى يَرِيشُهُمْ وَلَا يَشْرِي (5)
يَكْفِي حُمَاتَهُمْ وَيَمْنَحُهُمْ مِئَةً مِنَ الْعِشْرِينَ وَالْعَشْرِ
تُرْوِي سِنَانَ الرَّمْحِ طَفْنَتْهُ وَالخَيْلُ قَدْ خَاضَتْ دَمًا يَجْرِي
قَدْ كَانَ مَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ وَمُقِيلَ عَشْرَةِ كُلِّ ذِي عُذْرِ
تَلْقَى عِيَالَهُمْ نَوَافِلُهُ فَتُصِيبُ ذَا الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ

- (1) يشقق سرباله: يكاد يشقق جلده لكثرة شده في الركض فراراً من الصيد.
(2) يقنص: يصيد. أبطالها: أي أبطال الكلاب. ينعصر الماء انعصاراً: وذلك شدة غزارته.
(3) صفينة: قرية لبني سليم تمتاز بوفرة الماء فيها وكثرة النخيل الغناء في جوار الحرة. المعمم: المسود.
(4) جفته: قدرة كبيرة، لكثرة ما يذبح من النوق.
(5) يريشهم: يطعمهم ويسقيهم ويمدهم بالمعونة. لا يشري: أي لا يغضب.

وتذكروا صخراً [الكامل]

وقالت مخاطبة قومها تحرضهم على قتال قتلة أخيها:

أَبْنِي سُلَيْمٍ إِنْ لَقَيْتُمْ فَفَعَسَاً فِي مَخْبَسٍ ضَنْكٍ إِلَى وَغْرِ
فَالْقَوْهُمْ بِسَيُوفِكُمْ وَرِمَاحِكُمْ وَيَنْضَخَةَ فِي اللَّيْلِ كَالْقَطْرِ⁽¹⁾
حَتَّى تَفُضُّوا جَمْعَهُمْ وَتَذَكَّرُوا صَخْرًا وَمِصْرَعَهُ بِلَا ثَارِ
وَقَوَارِسًا مِمَّا هُنَالِكَ قُتِلُوا فِي عَثْرَةٍ كَأَنَّكَ مِنَ الذَّهْرِ
لَأَقَى رَبِيعَةَ فِي الْوَعَى فَأَصَابَهُ طَعْنٌ بِجَائِفَةٍ إِلَى الصُّدْرِ
بِمُقَوْمٍ لَدُنِ الْكُعُوبِ سِنَانُهُ ذَرِبِ الشُّبَابَةَ كَقَادِمِ التَّنْسِرِ⁽²⁾
وَنَجَا رَبِيعَةَ يَوْمَ ذَلِكَ مُرَهَقًا لَا يَأْتَلِي فِي جُودِهِ يَجْرِي⁽³⁾
فَأَتَتْ بِهِ، أَسَلَ الْأَسِنَّةِ، ضَامِرٌ مِثْلُ الْعُقَابِ غَدَّتْ مِنَ الْوَكْرِ
وَلَقَدْ أَخَذْنَا خَالِدًا فَأَجَارَهُ عَرُوفٌ وَأَطْلَقَهُ عَلَى قَدْرِ
وَلَقَدْ تَدَارَكَ رَأَيْنَا فِي خَالِدٍ مَا سَاءَ خَيْلًا آخِرَ الذَّهْرِ

فلا يبعدنك الله [البيط]

وانشدت مخاطبة باكية:

يَا عَيْنُ فَيُضِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مِغْزَارٍ وَابْكِي لِصَخْرِ بِدَمْعٍ مِنْكَ مِدرَارِ

(1) النضخة: المطرة.

(2) المقوم: هو الرمح. ذرب: حاد. الشبابة: من السيف قدر ما يقطع به.

(3) لا يأتلي: أي لا ينقطع.

إني أرقث فبث الليل ساهرةً (1)
 أزعى التجومَ وما كلفت رغيثها
 وقد سمغت فلم أبهج به خبراً
 قال: ابن أمك ثاو بالضريح وقد
 فاذهب فلا يُبعدنك الله من رجلٍ
 قد كنت تحمل قلباً غير مهتضمٍ،
 مثل السنانِ تُضيء الليل صورتهُ
 أبكي فتى الحَي نالتهُ منيتهُ
 وسوف أبكيك ما ناحت مطوقةً
 ولا أسالم قوماً كنت حزبتهم
 أبلغ سُلَيْماً وعَوْفاً إن لقيتهم
 أعني الذين إليهم كان منزلهُ
 لو منكم كان فينا لم ينل أبداً
 كأن ابن عميتكم حقاً وضيقتكم
 كأنما كجِلت عيني بعوارٍ (2)
 وتارة أتغشى فضل أطماري (3)
 مخبراً قام ينمي رجع أخبارٍ (4)
 سَووا عليه بالوواح وأخجار
 متاع ضيمٍ وطلابٍ بأوتارٍ (5)
 مركباً في نصابٍ غير خوارٍ (6)
 جلدُ المريرة حُرٌّ وابنُ أحرارٍ (7)
 وكل نفسٍ إلى وقتٍ ومقدارٍ
 وما أضاءت نجومُ الليل للستاري
 حتى تعودَ بياضاً جوثةُ القارٍ (8)
 عميمةً من نداءٍ غيرٍ إسرارٍ (9)
 هل تعرفون ذمامَ الضيفِ والجارِ؟
 حتى تلاقى أمورٌ ذات آثارٍ
 فيكم فلم تدفعوا عنه بإخفارٍ

(1) العوار: هو القذى.

(2) أتغشى: بمعنى أتغشى. الأطمار: ج طمر وهي الثياب البالية.

(3) ينمي إليه حديثاً: أي يرفعه.

(4) الأوتار: ج وتر وهو الثار.

(5) النصاب: الأصل. والخوار: الضعف.

(6) الجلد: هو القوي. والمريرة: هي عزة النفس والأنفة والكبرياء.

(7) جوثة القار: أي سواره، والقار يطلّى به البعير الأجرى لمداواته.

(8) العميمة من النداء: هو النداء العام.

- شُدُوا الْمَآزِرَ حَتَّى يُسْتَدْفَ لَكُمْ (1) وَشَمَرُوا إِنِّهَا أَيَّامٌ تَشْمَارُ (1)
 وَابْكُوا فَتَى الْبَاسِ وَافْتَهُ مَنِيَّتُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ وَأَقْدَارِ
 لَا نَوْمَ حَتَّى تَقُودُوا الْخَيْلَ عَابِسَةً يَنْبُذَنَّ طِرْحَانًا بِمُهْرَاتٍ وَأَمْهَارِ (2)
 أَوْ تَحْفِرُوا حَفْرَةً فَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ عِنْدَ الْبُيُوتِ حُصِينًا وَابْنَ سَيَّارِ (3)
 أَوْ تَرْحَضُوا عَنْكُمْ عَارًا تَجَلَّلَكُمْ رَحَضَ الْعَوَارِكُ حَيْضًا عِنْدَ أَطْهَارِ (4)
 وَالْحَرْبُ قَدْ رَكِبَتْ حَذْبَاءَ نَافِرَةٍ حَلَّتْ عَلَى طَبَقٍ مِنْ ظَهْرِهَا عَارِ (5)
 كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَأَوْهُ بِأَجْمَعِهِمْ رَامُوا الشُّكِيمَةَ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ ضَارِ (6)
 حَامِي الْعَرِينِ لَدَى الْهَيْجَاءِ مُضْطَلَعٌ يَفْرِي الرَّجَالَ بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارِ
 حَتَّى تَفَرَّجَتِ الْآلَافُ عَنْ رَجُلٍ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ هَادٍ غَيْرِ مِحْيَارِ (7)
 تَجِيشٌ مِنْهُ فُؤَيْقَ الثُّذِي جَائِفَةٌ بِمُزِيدٍ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ فَوَّارِ (8)

(1) يستهدف: أي يتهاى. شمروا: خفوا للحرب.

(2) طرحاً: أي ألفته قبل كماله ونضوجه.

(3) مكتنع: أي حاضر. حصين: هو حصين بن ضمضم. ابن سيار: هو منصور بن سيار المرّي.

(4) ترحضوا: تغسلوا. العوارك: ج عارك وهي المرأة الطامث التي سال دمها. الحيض: خروج دم المرأة في وقت محدد. والأطهار: الأيام التي تطهر فيها المرأة.

(5) الحذباء: الأمور الشاقة المضنية، وقد استعارتها للحرب. الطبق: هو وجه الأرض.

(6) الشكيممة: المضي على العزائم مع شدة. ذو اللبدة: الأسد. الضاري: الذي اعتاد الافتراس.

(7) المحيار: الشديد الحيرة. وهو الضال أيضاً غير المهتدي لسبيله.

(8) الجائفة: هي الطعنة التي تبلغ الجوف.

يَطْعَنُ الطَّعْنَةَ

[الرملة]

وأنشدت:

- عَيْنِ فابكي لي على صَخْرٍ إِذَا عَلَّتِ الشَّفْرَةَ أَثْبَاجَ الْجُزُرِ⁽¹⁾
يُشْبِعُ الْقَوْمَ مِنَ الشَّحْمِ إِذَا أَلَوْتَ الرِّيحَ بِأَغْصَانِ الشَّجَرِ⁽²⁾
وَإِذَا مَا الْبَيْضُ يَمْشِينَ مَعاً كَبَنَاتِ الْمَاءِ فِي الضُّحْلِ الْكَدِرِ⁽³⁾
جَانِحَاتٍ تَحْتَ أَطْرَافِ الْقَنَا بِأَدْيَاتِ السُّوقِ فِي فَجِّ حَذِرِ⁽⁴⁾
يَطْعَنُ الطَّعْنَةَ لَا يُرْقِئُهَا رُقِيَّةُ الرَّاقِي وَلَا عَضْبُ الْخُمُرِ⁽⁵⁾

فخنساء تبكي

[الطويل]

ورثت أباها فأنشدت:

- كَأَنَّ ابْنَ عَمْرٍو لَمْ يُصَبِّحْ لِفَارَةَ بِخَيْلٍ وَلَمْ يُغَمِّلْ نَجَائِبَ ضَمَرًا
وَلَمْ يَجْزِ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ وَيَكْتَسِي عَجَاجًا أَثَارَتُهُ السَّنَابِكُ أَكْدَرًا⁽⁶⁾
وَلَمْ يَبْنِ فِي حَرِّ الْهَوَاجِرِ مَرَّةً لِفِثْيَتِهِ ظِلًّا رِدَاءً مُحَبَّرًا⁽⁷⁾

- (1) الشج: المنطقة ما بين الكاهل والظهر. الجزر: ج جزور وهو البعير أو الناقة المذبوحة.
(2) يقال ألوت الريح بأغصان الشجر: كناية عن شدة البرد والضيقة.
(3) الضحل: الماء القليل على وجه الأرض.
(4) جانحات: بمعنى مائلات. الفج: هو الطريق الواسع بين جبلين.
(5) يرقئها: يسكنها. الرقية: العوذة. عصب: شد. الخمر: ج خمار وهو اللثام.
(6) العجاج: هو غبار الحرب. السنابك: ج سنبك وهو طرف حافر الخيل.
(7) المحبر: المزين والموشى.

فَبَكَوا على صَخِرِ بن عمرو فَإِنَّهُ يَسِيرُ إذا ما الذَّهْرُ بالنَّاسِ أَعْسَرَا
 يَجُودُ ويحلُّو حينَ يُطَلَّبُ خَيْرُهُ وَمُرّاً إذا يَبْغِي المِرارَةَ مُمَقِرّاً⁽¹⁾
 فَخَنَساءُ تَبْكي في الظلامِ حَزِينَةً وتَدَعُو أخاها لا يَجيبُ مُعَفِّراً⁽²⁾

ويلى عليه [مجزوء الكامل]

وانشدت ذات مرة:

يا عَينِ جودي بالدموعِ على الفَتى القَرَمِ الأغرِ
 أبيضُ أبلجُ وَجْهُهُ كالشمسِ في خيرِ البَشَرِ
 والشمسُ كاسفةٌ لِمَهْلِكِهِ وَمَا اتَّسَقَ القَمَرُ
 والإنسُ تَبْكي ولها وَالجِنُّ تُسَعِدُ مَنْ سَمَرَ⁽³⁾
 والوَحشُ تَبْكي شجوها لَمَّا أتى عَنْهُ الخَبَرُ
 المِدرَةُ الفَياضُ يَحْمِلُ عَن عَشيرَتِهِ الكِبَرُ⁽⁴⁾
 يُغْطي الجَزِيلَ ولا يَمُنُّ وليسَ شِيمَتُهُ العَسَرُ
 وَيَلِي عَلِيهِ وَيَلَةُ أصبختُ حصني مُنْكَسِرًا!

(1) الممقر: هو الحامض المر.

(2) المعفر: هو الذي التصق العفر بخده، وهو الغبار.

(3) الوله: ج واله وهو المحزون. سمر: لم ينم وتحدث ليلاً.

(4) المدره: هو زعيم القوم.

سمخ خلأئقه

[البسيط]

وقالت تبكي أخاها:

أتى تأوَّبني الأُحزانُ والسَّهَرُ فالعَيْنُ مني هُدوءاً دَمَعُها دُرُّ(1)
 تبكي لَصَخِرٍ وقد رابَ الزَّمانُ به إذ غالَهُ حَدَثُ الأَيامِ والقَدَرُ
 سَمخُ خلائقُهُ، جزلٌ مواهَبُهُ وافي الذَّمامِ إذا ما مَعَشَرَ غَدُرُوا
 مأوى الضَّرِيكِ ومأوى كلِّ أرملةٍ عندَ المُحَوِّلِ إذا ما هَبَّتِ القُرُرُ(2)
 ما بارَزَ القِرْنَ يوماً عندَ مَعرَكَةٍ إلا له، يومَ تَسْمو الكَرَّةُ، الظَّفَرُ(3)

من لطراد الخيل

[البسيط]

وانشدت:

عيني جوداً بدمعٍ غيرٍ منزورٍ وأعوِلاً! إنَّ صَخراً خَيْرُ مَقْبورٍ
 لا تَخْذُلاني فإني غيرُ ناسِيَةٍ لَذِكْرِ صَخِرِ حَلِيفِ المَجْدِ والخَيْرِ
 يا صَخْرُ! مَنْ لَطْرادِ الخَيْلِ إذ وُزِعَتْ وللمَطايا إذا يُشَدِّدَنَّ بالكُورِ(4)
 ولليتامى وللأضيافِ إنَّ طَرَقوا أبياتنا لَفَعالٍ منك مَخْبورِ(5)
 ومَنْ لكَرْبَةِ عانٍ في الوثاقِ، ومَنْ يُعطي الجَزِيلَ على عُسرٍ وميسورِ

(1) تأوَّبني: أي عاد إلي ورجع. هُدوءاً: ساعةً من الليل.

(2) الضريك: هو الفقير. المحول: ج محل وهو الجذب. القرر: ج قررة وهو البرد، والمقصود هنا الريح الباردة.

(3) أرادت: إلا أن يكون له الظفر.

(4) وزعت: أي ردت. والكور: هو الرحل أو ما يوضع على البعير ليركب فوقه.

(5) مخبور: من خبره أي اختبره وامتحنه.

- وَمَنْ لَطْفَنَةَ جَلْسٍ أَوْ لِهَاتِفَةَ (1) يَوْمَ الصُّيَاحِ بِفُرْسَانٍ مُغَاوِرٍ (1)
 فَرَ الْأَقَارِبُ عَنْهَا بَعْدَمَا ضُرِبُوا (2) بِالْمَشْرِفِيَةِ ضَرْباً غَيْرَ تَعْزِيرٍ (2)
 وَأَسْلَمْتُ بَعْدَ نَقْفِ الْبَيْضِ، وَاعْتَسَفْتُ (3) مِنْ بَعْدِ لَذَّةِ عَيْشٍ غَيْرِ مَقْتُورٍ (3)
 يَا صَخْرُ كُنْتَ لَنَا عَيْشاً نَعِيشُ بِهِ (4) لَوْ أَمَهَلْتِكَ مُلِمَاتُ الْمَقَادِيرِ (4)
 يَا فَارِسَ الْخَيْلِ إِنْ شَدَّوْا فَلَمْ يَهِنُوا (5) وَفَارِسَ الْقَوْمِ إِنْ هَمَّوْا بِتَقْصِيرِ (5)
 يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رُكِبَتْ (6) خَيْلٌ لَخَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْيَعَافِيرِ (6)
 وَأَلْقَحَ الْقَوْمُ حَرْباً لَيْسَ يُلْقِحُهَا (7) إِلَّا الْمَسَاعِيرُ أَبْنَاءُ الْمَسَاعِيرِ (7)
 يَا صَخْرُ مَاذَا يُوَارِي الْقَبْرُ مِنْ كَرَمٍ (8) وَمِنْ خَلَائِقَ عَقَاتٍ مَطَاهِيرِ (8)

الخيل تعثر بالأبطال عابسة [البسيط]

وأنشدت ذات مرة:

- يَا عَيْنِ جُودِي بَدَمْعٍ غَيْرِ مَنزُورٍ (6) مِثْلِ الْجُمَانِ عَلَى الْخَدَيْنِ مَحْدُورٍ (6)
 وَابْكِي أَخَا كَانَ مَحْمُوداً شَمَائِلُهُ (7) مِثْلَ الْهَيْلَالِ مُنِيراً غَيْرَ مَغْمُورٍ (7)
 وَفَارِسَ الْخَيْلِ وَافْتُهُ مَنِيَّتُهُ، (8) فَفِي فُؤَادِي صَدْعٌ غَيْرُ مَجْبُورٍ (8)

- (1) المجلس: هو الكبير من الناس. والهاتف: هي المستجيرة.
 (2) غير تعزير: أي غير شديد، والتعزير الشدة.
 (3) أسلمت: أي سلمت نفسها للأعداء. نقف البيض: ضرب السيوف. المقتور: الضيق.
 (4) اليعافير: الطباء، وواحد ما يعفور.
 (5) ألحق: إذا أضرم نارها. المساعير: ج مسعار ومسعر، وهو موقد نار الحرب.
 (6) المنزور: هو القليل الضحل. والجمان: هو اللؤلؤ.
 (7) المغمور: هو المجهول الذي لم يعرف بعد، وهو الخامل الذكر والسيط.

نِعْمَ الْفَتَى كُنْتَ إِذْ حَنْتَ مُرْفِرْفَةً هُوَجُ الرِّيحِ حَنِينَ الْوَلِّهِ الْحُورِ⁽¹⁾
وَالخَيْلُ تَغْتَرُّ بِالْأَبْطَالِ عَابِسَةً مِثْلَ السَّرَاحِينِ مِنْ كَابٍ وَمَعْفُورِ⁽²⁾

أهلي فداء له

[البسيط]

ورثت أخويها فقالت:

يا عينِ جودي بالدموعِ الغِزَازِ وابكي على أزوعِ حامي الذمَازِ⁽³⁾
فَرِيعٍ مِنَ الْقَوْمِ كَرِيمِ الْجَدَا أُنْمَاءُ مِنْهُمْ كُلُّ مُحَضِّ النَّجَازِ⁽⁴⁾
أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي هُلُكُهُ، وَصَرَخَ النَّاسُ بِنَجْوَى السَّرَازِ
أَخِي! إِمَّا تَكُ وَدَعْتَنَا وَحَالَ مِنْ دُونِكَ بُغْدُ الْمَزَازِ⁽⁵⁾
فَرُبَّ عُرْفٍ كُنْتَ أَشَدَّيْتَهُ إِلَى عِيَالٍ وَيَتَامَى صِفَانِ
وَرُبَّ نِعْمَى مِنْكَ أَنْعَمْتَهَا عَلَى عُنَاةٍ غُلِقِ فِي الْإِسَارِ⁽⁶⁾
أَهْلِي فِدَاءً لِلَّذِي غُودِرَتْ أَغْظَمُهُ تَلْمَعُ بَيْنَ الْخَبَازِ⁽⁷⁾

(1) الحور: ج حوراء، وهي التي اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها.

(2) السراحين: ج سرحان وهو الذئب وكل مفترس. الكابي: الساقط على وجهه كبا المعفور: الملوّث بالتراب.

(3) الغزار: أي غزيرة وكثيرة. الأروع: الأشدّ جمالاً. الذمار: كل ما يجب على المرء أن يحميه.

(4) الفرع: هو الرأس. الجدا: هو العطاء. والمحض: الخالص، الصافي من كل أمر النجار: هو الأصل.

(5) المزار: الزيارة، يقال: زرت رجلاً زيارة ومزاراً.

(6) غلق في الإسار: ممسكين في الأسر.

(7) الخبار: هي الأرض الرخوة.

صَرِيحٍ أَزْمَاحٍ وَمَشْحُوذَةٍ كَالْبَرْقِ يَلْمَعْنَ خِلَالَ الدِّيَازِ (1)
 مَنْ كَانَ يَوْمًا بَاكِيًا سَيِّدًا فَلْيَبْكِهِ بِالْعَبْرَاتِ الْجِرَازِ
 وَلْتَبْكِهِ الْخَيْلُ إِذَا غُودِرَتْ بِسَاحَةِ الْمَوْتِ غَدَاةَ الْعِشَارِ
 وَلْيَبْكِهِ كُلُّ أَخِي كُرْبِيَّةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ سَاحَةُ الْمُسْتَجَارِ
 رَبِيعُ هُلَاكِ وَمَأْوَى نَدَى حِينَ يَخَافُ النَّاسُ قَحْطَ الْقِطَارِ (2)
 أَشَقَى بِلَادًا ضَمَنْتَ قَبْرَهُ صَوْبُ مَرَابِيعِ الْغُيُوثِ السَّوَارِ (3)
 وَمَا سَوَّالِي ذَاكَ إِلَّا لِكُنِي يُسْقَاهُ هَامٍ بِالرَّوِي فِي الْقِفَازِ (4)
 قُلْ لِلَّذِي أَضْحَى بِهِ شَامِتًا: إِنَّكَ وَالْمَوْتَ، مَعًا، فِي شِعَارِ (5)
 هَوْنٌ وَجَدِي أَنْ مَنْ سَرَّهُ مَضْرَعُهُ لِاحِقُّهُ لَا تُمَارِ (6)
 وَإِنَّمَا بَيْنَهُمَا رَوْحَةٌ فِي إِثْرِ غَادِ سَارَ حَدَّ النَّهَارِ
 يَا ضَارِبَ الْفَارِسِ يَوْمَ الْوَعَى بِالسَّيْفِ فِي الْحَوْمَةِ ذَاتِ الْأَوَارِ (7)
 يَزْدِي بِهِ فِي نَفْعِهَا سَابِغٌ أَجْرَدُ كَالسَّرْحَانِ ثَبْتُ الْحِضَارِ (8)
 نَازَلْتَ أَبْطَالَاً لَهَا ذَادَةٌ حَتَّى ثَنَوْا عَنْ حُرْمَاتِ الدُّمَارِ (9)

(1) المشحوذة: هي السيوف المسنونة.

(2) الهلاك: هم الفقراء. والندى: الكرم والسخاء. القحط: هو احتباس المطر. والقطار: ج قطر وهو المطر.

(3) الصوب: المطر. سوار: أي تسير ليلاً.

(4) الهامي: هو المطر المنصب انصباباً. الروي: الشرب التام.

(5) الشعار: كل ثوب يلي الجسد.

(6) لا تمار: أي لا تماري وحذفت الياء للضرورة الشعرية.

(7) الأوار: شدة الحر، والمراد هنا الحرب وميدانها.

(8) النقع: الغبار. والأجرد هو القصير الشعر. ثبت الحضار: هو المأمون في العدو من العثار.

(9) الذادة: ج ذائد: المانع والرافع. ثنوا: أي لووا وعطفوا.

حَلَفْتُ بِالْبَيْتِ وَزُؤَارِهِ إِذْ يُعْمَلُونَ الْعَيْسَ نَحْوَ الْجِمَارِ⁽¹⁾
 لَا أَجْزَعُ الذَّهْرَ عَلَى هَالِكِ بَعْدَكَ مَا حَنَّتْ هَوَادِي الْعِشَارِ⁽²⁾
 يَا لَوْعَةَ بَانَتْ تَبَارِيحُهَا تَقْدَحُ فِي قَلْبِي شَجاً كَالشَّرَازِ
 أَبْدَى لِي الْجَفْوَةَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ كَانَ مِنْ ذِي رَجِمٍ أَوْ جَوَازِ
 إِنَّ يَكُ هَذَا الذَّهْرُ أَوْدَى بِهِ وَصَارَ مَسْحاً لِمَجَارِي الْقِطَازِ⁽³⁾
 فَكُلُّ حَيٍّ صَائِرٌ لِلْبِلَى وَكُلُّ حَبْلٍ مَرَّةً لَانْدِثَازِ⁽⁴⁾

من لحوادث الدهر [الكامل]

وخاطبت أخواها وقد قتل:

يَا صَخْرُ! مَنْ لِحَوَادِثِ الذَّهْرِ أَمْ مَنْ يُسَهِّلُ رَاكِبَ الوَعْرِ
 كُنْتَ الْمُفْرَجَ مَا يَنْوِبُ، فَقَدْ أَضْبَحْتَ لَا تُحْلِي وَلَا تُمْرِي⁽⁵⁾
 يُخْشَى الشَّرَابُ عَلَى مَحَاسِنِهِ وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرُ

- (1) البيت: المقصود به البيت الحرام بمكة المكرمة. يعملون العيس: يسقون الجمال.
 الجمار: من مناسك الحج.
- (2) الهوادي: ج هادية وهي المتدمات. العشار: واحدتها عشاء وهي الناقة التي بلغ
 حملها عشرة أشهر.
- (3) مسحاً: من قولنا مسحاً، غسله.
- (4) البلى: الموت والتلف.
- (5) لا تحلي ولا تمري: أي لا تتكلم بحلو ولا مر، ولا تفعل حلواً ولا مرأً. وأصل هذا
 المثل أن رجلاً لا يحلى ولا يمر، فجعلت تمري بدلاً من تمر مراعاة للقافية. وتمري
 الناقة إذا در لبنها.

إذا لاقى المنايا

[الوافر]

وأنشئت ذات مرة:

دَعَوْتُمْ عَامِراً فَتَبَذْتُمُوهُ ولم تَدْعُوا مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو
 وَلَوْ نَادَيْتَهُ لِأَتَاكَ يَسْعَى حَثِيثَ الرَّكْضِ أَوْ لِأَتَاكَ يَجْرِي
 مُدِلاً حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي وَيُذْرِكُ وَثْرَهُ فِي كُلِّ وَثِرِ
 إِذَا لَاقَى الْمَنَايَا لَا يُبَالِي: أَفِي يُسْرِرِ أَتَاهُ أَمْ بِعُسْرِ
 كَمِثْلِ اللَّيْثِ مُفْتَرِشٍ يَدِيهِ جَرِيءِ الصُّدْرِ رِثْبَالٍ سِبْطِرِ⁽¹⁾

يا صخر!

[البسيط]

وخاطبت أباها صخرًا:

كُنَّا كَأَنْجَمِ لَيْلٍ، وَسَطَّهَا قَمَرُ يَجْلُو الدُّجَى، فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ
 يَا صَخْرُ! مَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ أَسْرَبِهِمْ إِلَّا وَإِنَّكَ بَيْنَ الْقَوْمِ مُشْتَهَرُ
 فَازْهَبْ حَمِيداً عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ فَقَدْ سَلَكَتَ سَبِيلاً فِيهِ مُغْتَبَرُ

ما يبقي الزمان

[البسيط]

وقالت:

كُنَّا كَغُضْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ بَسَقَا حِينَا عَلَى خَيْرِ مَا يُنْمَى لَهُ الشَّجَرُ⁽²⁾

(1) السبطر: يمتد عند الوثبة مثل الهزبر. والليث: من أسماء الأسد.

(2) الجرثومة: بمعنى الأصل، وأول كل شيء. بسقا: إذا طالا.

حتى إذا قيلَ قَدْ طَالَتْ عُروُقُهُمَا وطابَ غَرْسُهُمَا واستَوْسَقَ الثَّمَرُ⁽¹⁾
أخنى على واحدٍ رَبِّبُ الزَّمانِ، وما يُبقي الزَّمانُ على شيءٍ وَلَا يَذَرُ⁽²⁾

[البسيط]

جَمُّ فَواضِلِهِ

وأنشدت باكية:

يا عَيْنِ جودي بدمعٍ منكٍ مدرارٍ جُهدَ العويلِ كماءِ الجدولِ الجاري⁽³⁾
وابكي أخاكِ وَلَا تَنْسِي شمائلَهُ وابكي أخاكِ شجاعاً غيرَ خوارٍ
وابكي أخاكِ لأيتامٍ وأزملَةٍ وابكي أخاكِ لحقِّ الضيفِ والجارِ
جَمُّ فَواضِلُهُ تَنْدَى أناملُهُ كالبدْرِ يجلو ولا يخفى على الساري⁽⁴⁾
رَدَاذُ عارِيَةٍ فَكَّاكَ عانِيَةٍ كضيفٍ باسِلٍ للقرنِ هَضارٍ
جَوَابُ أودِيَةٍ حَمَالُ ألوِيَةٍ سَمَحُ اليَدَيْنِ جَوادُ غيرِ مقتارٍ⁽⁵⁾

[الكامل]

وعلا هتافُ الناسِ

وقيل للخنساء: لئن مدحت أخاك فقد هجوت أباك. فقالت تصف صخرًا وقد
أرادت مساواته بأبيها مع مراعاة حق الوالد:

- (1) استوسق: إذا تمكن.
- (2) أخنى عليه: أرادت هنا الخنساء أنه أفسده وأتلفه. ويقال: إن هذه الأبيات ليست للخنساء وإنما هي لصفية الباهلية.
- (3) جهد العويل: أي استقر في جهد البكاء.
- (4) الساري: الذي يسير ليلاً.
- (5) المقتار: البخيل الذي يضمن على نفسه وغيره.

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهُمَا يَتَعَاوَرَانِ مَلَأَةً الْفَخْرِ (1)
 حَتَّى إِذَا نَزَّتِ الْقُلُوبُ وَقَدْ لَزَّتْ هُنَاكَ الْعُذْرَ بِالْعُذْرِ (2)
 وَعَلَا هُتَافُ النَّاسِ: أَيُّهُمَا؟ قَالَ الْمُجِيبُ، هُنَاكَ: لَا أُدْرِي
 بَرَزَتْ صَاحِفَةً وَجْهٍ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَائِهِ يَجْرِي (3)
 أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السَّنِّ وَالْكِبَرِ
 وَهُمَا كَأْتُهُمَا وَقَدْ بَرَزَا صَفْرَانٍ قَدْ حَطَّ عَلَى وَكْرٍ

أَتَكْرِهَنِي [الوافر]

ويروى للخنساء قولها لدريد بن الصمة لما عرض عليها الزواج وأراد أخوها معاوية أن يزوجه إياه فأبت الزواج وكان أخوها صخر غائباً في غزاة له:

يُبَادِرُنِي حُمَيْدَةٌ كُلَّ يَوْمٍ فَمَا يُؤَلِي مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو
 لَيْتُنْ لِمَ أُوتِيتُ مِنْ نَفْسِي نَصِيباً لَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذَا بَصَّخِرِ
 أَتَكْرِهَنِي، هُبَيْلَتْ، عَلَى دُرَيْدٍ؟ وَقَدْ أُخْرِفْتُ سَيْدَ آلِ بَدْرِ
 مَعَاذَ اللَّهِ يَنْكُحُنِي حَبْرَكِي قَصِيرُ الشَّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ (4)
 يَرَى مَجْداً وَمَكْرَمَةً أَتَاهَا إِذَا عَشَى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ (5)

(1) الملاءة: هي الرابطة، وقد استعارتها الخنساء للفخر والمعنى يلبسها أبوها مرة وأخوها مرة أخرى.

(2) نزت: وثبت.

(3) الغلواء: نشاط الشباب وأوله.

(4) حبركي: كل قصير الظهر طويل الرجلين.

(5) الجريم: هو الذي يجرمه من النخل أي يقطعه.

ولو أضبَحْتُ في جُشْمِ هَدِيًّا إِذَا أَضْبَحْتُ في دَنْسِ وِفْقِرِ (1)

لَيْبِكِ [الطويل]

وقالت:

أعيني جوداً بالدموعِ على صَخْرِ على البَطْلِ المِقْدَامِ والسَّيِّدِ الغَمْرِ
لَيْبِكِ عَلَيهِ مِنْ سُلَيْمِ جَمَاعَةٍ فقد كَانَ بَسَاماً ومُحْتَضِرِ القِدرِ (2)

قمران في النادي [الكامل]

قيل للخنساء: صفي لنا أخويك صخراً ومعاوية، فقالت: كان صخر جنة الزمان
الأغبر وذعاف الخميس الأحمر. وكان معاوية القائل الفاعل.

قيل لها: فأيهما كان أسنى وأفخر؟

قالت: أما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء.

قيل لها: فأيهما أوجع وأفجع؟

قالت: أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد. وأنشدت:

أَسْدَانِ مُخَمَّرًا المَخَالِبِ نَجْدَةٌ بَحْرَانِ في الزَّمَنِ الغَضُوبِ الأنْمِرِ (3)
قَمْرَانِ في النَادِي رَفِيْعَا مَخْتِدِ في المَجْدِ فَرْعَا سُودِدِ مُتَخَيِّرِ

(1) الهدى: العروس.

(2) محتضر القدر: أي جواداً كريماً يطعم الطعام.

(3) الأنمر: أي الشبيه بالنمر.

صخر ثمالنا

[الطويل]

وقالت تبكي أخاها صخرأ:

ألا ابكي على صخرٍ وصخرٍ ثمالنا
أقام جناحي ربيعها وترافدوا
ببارقة للموت فيها عجاجة
أهل بها وكف الدماء ورغدها
فصخرٌ لديها مذرّة الحزبِ كلها
من الهضبة العليا التي ليس كالصفا
لها شرفات لا تُنال ومُنكِبٌ
له بسطًا مجدٍ: فكف مفيدة
من الحزبِ ربته فليس بسائمٍ
إذا ما اقمطرت للمغارِ وأيقنت

إذا الحزبُ هرت واستمر مريرها⁽¹⁾
على صغيبها حتى استقام عسيرها
مناكبها مسومة ونحورها
هماهم أبطالٍ قليل فتورها⁽²⁾
وصخرٌ إذا خان الرجال يطيرها
صفاها وما إن كالصخورِ صخورها
منيع الذرى عالٍ على من يثيرها
وأخرى بأطراف القناة شقورها⁽³⁾
إذا مل عنها ذات يوم ضجورها
به عن جبالٍ ملقح من يبورها⁽⁴⁾

(1) الشمال: عصمة القوم ومعتمدهم. استمر مريرها أي قويت شكيمتها.

(2) أهل المطر: إذا انصب واستعارته للدماء.

(3) شقورها: حاجتها.

(4) اقمطرت: أي انقبضت. المغار: أي الغارة. ويبورها: أي يختبرها.

حرف الزاي

[المقارب]

أفنى رجالي

وقالت تشتكي للدهر وتفتخر بقومه:

تَعْرِقَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا (1) وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَغَمًّا (1)
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا (2) فَغَوِدِرَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْزًّا (2)
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جِمِّي يُتَّقَى (3) إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزًّا (3)
وَكَانُوا سَرَاةً بَنِي مَالِكِ (4) وَزَيْنَ العَاشِيرَةِ بَدَلًا وَعِزًّا (4)
وَهُمْ فِي القَدِيمِ أَسَاءُ العَدِيمِ (5) وَالكَائِنُونَ مِنَ الخَوْفِ حِزًّا (5)
وَهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمْ، وَالنِّسَاءُ (6) يَحْفِزُ أَحْشَاءَهَا الخَوْفُ حَفْزًا (6)
غَدَاةً لِقُوهُمْ بِمَلْمُومَةٍ (7) رَدَاحِ تُغَادِرُ فِي الأَرْضِ رِكْزًا (7)
بِبيضِ الضَّفاحِ وَسُمْرِ الرَّمَاحِ، (8) فَبِالبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخَزًّا (8)

- (1) تعرقني: أي أخذ ما على عظمي من لحم بأسنانه. النهس: الأخذ بأطراف الأسنان. غمزا: أي نخسا وجسا وعصرا.
- (2) مستفزا: من الفعل استفز إذا استخفه واستدعاه وأعجزه.
- (3) من عز بز: المقصود به من غلب سلب ويروى من آثار النبوة الشريفة.
- (4) حفزا: من حفزه أي حثه وحركه وطعنه.
- (5) الرکز: الصوت الخفي.

وَخَيْلٍ تَكْدُسُ بِالذَّارِعِينَ وَتَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَجْمِزْنَ جَمْرًا
 جَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنْ لَا تُجَزَّا
 وَمَنْ ظَنَّ مَمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ بِأَنْ لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْرًا
 نَعِيفَ وَنَعْرِفُ حَقَّ الْقِرَى وَنَتَّخِذُ الْحَمْدَ ذُخْرًا وَكَنْزًا
 وَنَلْبَسُ فِي الْحَزْبِ نَسِجَ الْحَدِيدِ وَنَسْحَبُ فِي السَّلِيمِ خَزًّا وَقَزًّا⁽¹⁾

(1) الخَزُّ: من الثياب ما نسج من الصوف والحرير. أو ما نسج من الحرير وحده. القَزُّ: هو الحرير خاصة.

حرف السين

[البسيط]

الا تبكون فارسكم؟!

وقالت تخاطب قومها:

بني سُلَيْمِ! أَلَا تَبْكُونَ فَارِسَكُمْ؟ خَلَى عَلَيْكُمْ أَمْوَرًا ذَاتَ أَمْرَاسٍ (1)
مَا لِلْمَنَايَا تُغَادِينَا وَتَطْرُقُنَا كَأَتْنَا أَبَدًا تُخْتَزُّ بِالْفَاسِ
تَغْدُو عَلَيْنَا فَتَأْبَى أَنْ تُزَايِلَنَا لِلخَيْرِ، فَالْخَيْرُ مِنَّا رَهْنُ أَرْمَاسِ
وَلَا يَزَالُ حَدِيثُ السِّنِّ مُقْتَبَلًا وَفَارِسًا لَا يُرَى مِثْلَ لَهُ رَاسِ (2)
مِنَّا يُغَافِضُنَهُ لَوْ كَانَ يَمْنَعُهُ بِأَسِّ لَصَادَفْنَا حَيًّا أَوْلَى بِأَسِّ (3)

[الوافر]

يا لهفي عليه

وانشدت تبكي صخرًا أخاها:

يُؤَزِّقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أَمْسَى فَأُضْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نُكْسِ (4)
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ جِلْسِ

(1) ذات أمراس: يمارسون منها شدة وقوة.

(2) الراسي: الثابت.

(3) يغافضنه: أي يفاجئنه.

(4) نكس: الرجوع إلى المرض بعد النقاها.

وللخضم الألد إذا تعدى
 فلم أر مثله رزءاً ليجن
 أشد على صروف الدهر أيداً
 وضيء طارق أو مستجير
 فأكرمته وأمنه فأمسى
 يذكّرني طلوع الشمس صخراً
 ولولا كثرة الباكين حولي
 ولكن لا أزال أرى عجولاً
 أراها والهاً تبكي أخاها
 وما يبكون مثل أخي ولكن
 فلا والله لا أتسأك حتى
 فقد ودعت يوم فراق صخر
 فيا لهفي عليه ولهف أمتي،
 ليأخذ حق مظلوم بقنس⁽¹⁾
 ولم أر مثله رزءاً للإنس⁽²⁾
 وأفضل في الخطوب بغير لبس⁽³⁾
 يروغ قلبه من كل جرس⁽⁴⁾
 خلياً بأله من كل بؤس
 وأذكره لكل غروب شمس⁽⁵⁾
 على إخوانهم لقتلت نفسي
 وباكية تنوح ليوم نحس⁽⁶⁾
 عشية رزئه أو غبت أمس
 أعزى النفس عنه بالتأسي⁽⁷⁾
 أفارق منهجتي ويشق رمسي⁽⁸⁾
 أبي حسان لذاتي وأنسي
 أبيض في الضريح وفيه يمسي؟

(1) القنس: هي الأصل، كما أنها تعني أعلى الرأس.

(2) المعنى: لم أسمع للجن مصيبة ولا للإنس أعظم من مصيبي هذه.

(3) الأيد: القوة. أفضل: أحكم. واللبس: أي الالتباس.

(4) الجرس: الصوت الخفي.

(5) تريد أنها تذكره في ذهابه إلى الغزوات صباحاً وفي عودته مساءً بالفنائم وقراه للضيوف.

(6) العجول: هي المرأة الثكلى.

(7) أعزى: أي أسلي وأصبر. التأسي: التصبر على الكوارث.

(8) رمسي: هو قبوري.

من ذا يقوم مقامه [مجزوء الكامل]

وانشدت تبكي صخرأ:

يا عَيْنِ ابْكِ فَارِساً حَسَنَ الطَّعَانِ عَلَى الْفَرَسِ
 ذَا مِرَّةٍ وَمَهَابَةٍ بَيْنَنَا نُؤْمَلُهُ اخْتُلِسْ
 بَيْنَنَا نَرَاهُ بَادِيَا يَخْمِي كَتِيبَتَهُ شَرِسْ
 كَاللَيْثِ خَفَ لِغَيْلِهِ يَخْمِي فَرِيَسَتَهُ شَكِسْ (1)
 يَذُرُّ الْكَمِيَّ مُجَدَّلاً تَرِبَ الْمَنَاخِرِ مُنْقَعِسْ (2)
 خَضَبَ السُّنَانَ بِطَغْنَةٍ فَالتَّفْسُ يَحْفِرُهَا التَّفْسُ
 فَالطَّيْرُ بَيْنَ مُرَاوِدِ يَذُو وَآخِرَ مُنْتَهِسْ (3)
 نِعْمَ الْفَتَى عِنْدَ الْوَعَى حِينَ التَّصَائِحِ فِي الْغَلَسِ (4)
 فَلأَبْكِتُكَ سَيِّدَا فَضَلَ الْخِطَابِ إِذَا التَّبَسْ
 مَنْ ذَا يَقُومُ مَقَامَهُ بَعْدَ ابْنِ أُمِّي إِذْ رُمِسْ
 أَوْ مَنْ يَعُودُ بِحِلْمِهِ عِنْدَ التَّنَازُعِ فِي الشُّكْسِ (5)
 غَيْثُ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا الْغَائِرِينَ وَمَنْ جَلَسْ (6)

- (1) الغيل: عرين الأسد. والشكس: هو الصعب الخلق.
 (2) مجدلاً: أي مطروحاً على الجدالة، والجدالة الأرض. المنقعس: الخارج صدره والداخل ظهره.
 (3) منتهس: من انتهس اللحم إذا أخذه بأطراف أسنانه.
 (4) الوعى: صوت الحرب ثم أطلقت على الحرب ذاتها.
 (5) الشكس: صعوبة الخلق وضيقه.
 (6) الغائرون: الذاهبون إلى الغارة. جلس: أي قعد عن الغارة.

ولكن يفسدُ الناس

[البسيط]

قيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال: أنا لولا الخنساء. قيل: فبم فضلتك؟ قال:

بقولها:

إِنَّ الزَّمَانَ وَمَا يَفْنَى لَهُ عَجَبٌ أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَاسْتَوْصَلَ الرَّاسُ
 أَبْقَى لَنَا كُلَّ مَجْهُولٍ وَقَجَعَنَا بِالْحَالِمِينَ فَهُمْ هَامٌ وَأَزْمَاسُ⁽¹⁾
 إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ⁽²⁾

(1) الحالمة: من الحلم، أي الأناة والعقل. الهام: ج هامة وهي الجثة.

(2) الجديدين: هما الليل والنهار.

حرف الخاء

[الوافر]

ويحك أسعديني

وقالت ذات مرة:

- | | |
|--|---------------------------------------|
| (1) لَرَيْبِ الدَّهْرِ وَالزَّمَنِ العَضُوضِ | ألا يا عَيْنِ وَيحَكِ أسعديني |
| فقد كُلفتِ دهرَكِ أن تَفِيضِي | ولا تُبقي دُموعاً بَعْدَ صَخْرِ |
| (2) رَمْتُهُ الحَادِثَاتُ وَلَا تَغِيضِي | فَفِيضِي بِالدَّمْعِ على كَرِيمِ |
| (3) أَفَرَجُ هَمِّ صَدْرِي بِالقَرِيضِ | فقد أَضْبَحْتُ بَعْدَ فِتْيِ سُلَيْمِ |
| (4) بَرَأها الدَّهْرُ كالعَظْمِ المَهِيضِ | أَسائِلُ كُلِّ وَالهِةِ هَبُولِ |
| (5) ولا دَنِفاً أَمْرُضُ كالمَرِيضِ | وَأَضْبَحُ لا أَعَدُّ صَحيحَ جِسْمِ |
| (6) أَعْضُ بِسَلْسَلِ المائِ الغَضِيضِ | ولِكِنِّي أبيتُ لذكْرِ صَخْرِ |
| (7) هُجُولاً لِمِ تَلَمَّعَ بِالوَمِيضِ | وأذْكرُهُ إذا ما الأَرْضُ أَمْسَتْ |

- (1) العَضُوضُ: هو القوي الشديد.
- (2) تَغِيضِي: من غاض الدمع إذا قل وجف.
- (3) القَرِيضُ: هو الشعر، يقال قرضت الشعر إذا قاله.
- (4) الهَبُولُ: هي الثكلى. المَهِيضُ: هو الكسير.
- (5) الدَنَفُ: الذي لازمه المرض.
- (6) الغَضِيضُ: الطري، وأرادت هنا العذب.
- (7) الهَجُولُ: ج هجل، المَطْمئن من الأرض وما بين الجبال. الوَمِيضُ: لمعان البرق.

- (1) فَمَنْ لِلْحَرْبِ إِذَا صَارَتْ كَلُوحاً وَشَمَرَ مُشْعِلُوهَا لِلنَّهْوِضِ
 (2) وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِأُخْرَى كَأَنَّ زُهَاءَهَا سَنَدُ الْحَضِيضِ
 (3) إِذَا مَا الْقَوْمُ أَخْرَبَهُمْ تَبُولٌ كَذَاكَ التَّبَلُ يُطَلَّبُ كَالْقُرُوضِ
 (4) بِكُلِّ مُهَنْدٍ عَضِبِ حُسَامٍ رَقِيقِ الْحَدِّ مَضْقُولِ رَحِيضِ

(1) كلوحاً: عابسة الوجه.

(2) دلفت لها: أمشيت لها. زهاؤها: أي مقدارها. السند: ما قبلك من جبل.

الحضيض: أسفل الجبل والقرار من أرضه.

(3) التبول: ج تبل وهو العداوة والخصام الثأر.

(4) رحيض: بمعنى مفسول.

حرف العين

من لِقْرِى الأضياف [الطويل]

وانشدت ترثي أخاها:

لقد صَوَّتَ النَّاعِي بِفَقْدِ أَخِي النَّدَى
فَقُمْتُ وَقَدْ كَادَتْ لِرَوْعَةٍ هُلِكِهِ
إِلَيْهِ كَأَنِّي حَوْبَةٌ وَتَخَشَعًا
فَمَنْ لِقْرِى الأضيافِ بَعْدَكَ إِنْ هُمْ
كَعَهْدِهِمْ إِذْ أَنْتَ حَيٌّ وَإِذْ لَهُمْ
وَمَنْ لِمُهُمْ حَلٌّ بِالْجَارِ فَادِحِ
وَمَنْ لَجَلِيسٍ مُفْحَشٍ لَجَلِيسِهِ
وَلَوْ كُنْتَ حَيًّا كَانَ إِطْفَاءُ جَهْلِهِ
وَكُنْتَ إِذَا مَا خِفْتُ إِزْدَافَ عُسْرَةٍ
نِدَاءً لَعَمْرِي لَا أَبَا لَكَ يُسْمَعُ
وَفَزَعَتِهِ نَفْسِي مِنَ الْحَزَنِ تَتَّبَعُ⁽¹⁾
أَخُو الخَمْرِ يَسْمُو تَارَةً ثُمَّ يُصْرَعُ⁽²⁾
قُبَالِكَ حَلُّوا ثُمَّ نَادَوْا فَاسْمَعُوا
لَدَيْكَ مَنَالَاتٌ وَرِيٌّ وَمَشْبَعُ⁽³⁾
وَأَمْرٍ وَهِيَ مِنْ صَاحِبٍ لَيْسَ يُرْقَعُ
عَلَيْهِ بِجَهْلٍ جَاهِدًا يَتَسْرَعُ⁽⁴⁾
بِحَلْمِكَ فِي رِفْقٍ وَجِلْمِكَ أَوْسَعُ
أَظَلُّ لَهَا مِنْ خَيْفَةٍ أَتَقَنَّعُ⁽⁵⁾

(1) تتبع: أي لحق به واقتفى أثره.

(2) حوبة: حالة. أخو الخمر: السكران. يسمو: بمعنى ينهض. يصرع: يسقط.

(3) منالات: ج منال: وهو أعطية والهبه.

(4) المفحش: الذي يرتكب الموبقات والفواحش قولاً وفعلاً. يتسرع: يبادر ويعجل.

(5) الإرداف: الإتيان. أتقنع: بمعنى أتخفى وأتستر.

دَعَوْتُ لَهَا صَخْرَ التَّدَى فَوَجَدْتُهُ لَه مُوسِرٌ يُنْفَى بِهِ العُسْرُ أَجْمَعُ (1)

فبكي لصخر [الوافر]

وأنشدت ترثي ذات مرة فقالت:

أَلَا مَا لَعَيْنَيْكَ لَا تَهْجَعُ؟ تُبَكِّي لَوْ أَنَّ البِكَاءَ يَنْفَعُ
كَأَنَّ جُمَانًا هَوَى مُرْسِلًا دَمَوْعَهُمَا أَوْ هُمَا أُسْرَعُ (2)
تَحَدَّرَ وَانْبَتَّ مِنْهُ النِّظَامُ فَانْسَلَّ مِنْ سِلْكِهِ أَجْمَعُ (3)
فَبَكِّي لِصَخْرٍ وَلَا تَنْدُبِي سِوَاهُ فَإِنَّ الفَتَى مِصْقَعُ (4)
مَضَى وَسَنَمَضِي عَلَى إِثْرِهِ كَذَاكَ لِكُلِّ فَتَى مَضْرَعُ
هُوَ الفَارِسُ المُسْتَعِدَّ الخَطِيبُ فِي القَوْمِ وَالْيَسْرُ الوَعْوَعُ (5)
وَعَانَ يَحُكُّ ظَنَابِيْبَهُ إِذَا جُرَّ فِي القِدِّ لَا يُرْفَعُ (6)
دَعَاكَ فَهَتَكَتَ أَغْلَالَهُ وَقَدْ ظَنَّ قَبْلَكَ لَا تُقْطَعُ
وَجَلَسَ أُمُونٍ تَسَدَيْتَهَا لِيَطْعَمَهَا نَفْرٌ جُوعُ (7)

(1) موسر: صار إلى غنى وثناء.

(2) الجمعان: يقصد به اللؤلؤ، وقد استعارته الخنساء للدمع.

(3) انبت: انقطع. النظام: المقصود به السلك.

(4) المصقع: البليغ.

(5) اليسر: لعب الميسر. الوعوع: البعيد الذكر.

(6) الظنابيب: ج ظنبوب، وهو عظم الساق اليابس من قدم. القد: القيد.

(7) المجلس: الناقة الوثيقة الجسم. الأمون: الناقة الموثقة الخلق التي أمنت أن تكون

فَظَلَّتْ تَكُوسٌ عَلَى أَكْرِعٍ ثَلَاثٍ وَكَانَ لَهَا أَزْبَعٌ⁽¹⁾
بِمَهْوٍ إِذَا أَنْتَ صَوَّبْتَهُ كَأَنَّ الْعِظَامَ لَهُ خِرْوَعٌ⁽²⁾

أبي طول ليلي [مجزوء الطويل]

رثت أخاها ذات ليلة فقالت:

أَبِي طَوْلٌ لَيْلِي لَا أَهْجَعُ وَقَدْ عَالَني الْخَبِيرُ الْأَشْنَعُ⁽³⁾
نَعِيُّ ابْنِ عَمْرٍو أَتَى مُوهِنًا قَتِيلًا فَمَا لِي لَا أَجْزَعُ⁽⁴⁾
وَفَجَعَنِي رَيْبٌ هَذَا الزَّمَانِ بِهِ وَالْمَصَائِبُ قَدْ تُفْجَعُ
فَمِثْلُ حَبِيبِي أَبْكِي الْعُيُونَ وَأَوْجَعُ مَنْ كَانَ لَا يُوجَعُ
أَخْ لِي لَا يَشْتَكِيهِ الرَّفِيقُ وَلَا الرَّكْبُ فِي الْحَاجَةِ الْجُوعُ
وَيَهْتَزُّ فِي الْحَرْبِ عِنْدَ النَّزَالِ كَمَا اهْتَزَّ ذُو الرُّوْتِقِ الْمِطْعُ⁽⁵⁾
فَمَا لِي وَلِلدَّهْرِ ذِي النَّائِبَاتِ أَكُلُّ الْوَزْوَعِ بِنَا تُوزَعُ؟⁽⁶⁾

(1) تكوس: أي تمشي معرقة. الأكرع: ج كراع وهو المستدق الساق، ودون الكعب.

(2) المهو: السيف الرقيق. الخروع: نبت يعظم قرب المياه.

(3) عالني: إذا غلبني.

(4) موهن: اسم فاعل من أوهن إذا أضعف.

(5) ذو الروتق: هو السيف لشدة لمعانه. المقطع: القاطع.

(6) الوزوع: ج وزع: الكف والمنع. توزع: تكف وتمنع، تريد أكل ما يجب كفه ومنعه علينا أن نكفه ونمنعه.

مَن لَنَا؟! [الطويل]

وانشدت ذات مرة:

- يا أمَّ عَمْرٍو أَلَا تَبْكِينَ مُغْوِلَةً (1) على أخيك وقد أعلى به النَّاعي
فابكي ولا تَسَامِي نَوْحاً مُسْلَبَةً (2) على أخيك رَفِيعِ الهَمِّ والبَّاعِ
فَقَدْ فُجِغْتِ بِمَيْمُونِ نَقِيبَتُهُ (3) جَمِّ المَخَارِجِ ضَرَّارِ ونَفَّاعِ
فَمَنْ لَنَا إِنْ رُزِئْنَا وَفَارَقْنَا (4) بِسَيِّدِ مَنْ وَرَاءِ القَوْمِ دَفَّاعِ
قَد كَانَ سَيِّدَنَا الدَّاعِي عَشِيرَتُهُ، لَا تَبْعَدَنَّ، فَنِعْمَ السَّيِّدُ الدَّاعِي

تذكرت صخرأ [الطويل]

سمعت ذات مرة حمامة تسجع فقالت تذكر أخاها صخرأ:

- تَذَكَّرْتُ صَخْرَأَ إِذْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ (1) هَتَفَتْ عَلَى غُضَنِ مَنْ الأَيْكَ تَسْجَعُ
فَظَلْتُ لَهَا أَبْكَى بِدَمْعِ حَزِينَةٍ (2) وَقَلْبِي مِمَّا ذَكَرْتَنِي مُوَجِّعُ
تَذَكَّرْتَنِي صَخْرَأَ وَقَدْ حَالَ دُونَهُ (3) صَفِيحٌ وَأَحْجَارٌ وَبَيْدَاءٌ بَلْقَعُ (5)
أَرَى الذَّهْرَ يَزْمِي مَا تَطْيِشُ سِهَامُهُ (4) وَليْسَ لَمَنْ قَدْ غَالَهُ الذَّهْرُ مَرْجِعُ (6)

(1) المعولة: الصائحة. أعلى به: رفع صوته عليه. الناهي: الذي نعاها.

(2) لا تسامي: أي لا تملي. المسلبة: التي مات ابنها ثم جعلت أخاها بمثابة ولدها.

(3) النقيبة: هنا النفس.

(4) يراد بالبيت أنه من لهم بسيد من وراء القوم يدفعهم إلى الحرب إن رزثوا.

(5) البيداء: الصحراء والفلاة. البلقع: أرض قفر لا شيء فيها. الصفيح والأحجار:

المراد بها حجارة القبر.

(6) غاله: إذا أهلكه.

فإن كان صخرُ الجودِ أصبحَ ثاوياً فقد كان في الدنيا يضرّ وينفعُ

[البسيط]

أقسمت

وقالت:

أقسمتُ لا أنفك أهدى قصيدةً لصخرِ أخي المفضالِ في كلِّ مجمعِ
فدتك سليمٌ: كهلها وغلأمها؛ وجدع منها كلُّ أنفٍ ومسمعِ

حرف الماء

[البسيط]

كوني كورقاء

وأنشدت ذات مرة في رثاء صخر:

- (1) يا عينِ بَكِي بَدَمَعٍ غَيْرِ إِنْزَافٍ وابكي لَصَخْرٍ فَلَنْ يَكْفِيكَ كَافٍ (1)
(2) كوني كَوْرَقَاءَ فِي أَفْنَانِ غَيْلَتِهَا أو صَائِحٍ فِي فُرُوعِ النَّخْلِ هَتَافٍ (2)
(3) وابكي على عَارِضٍ بِالْوَدْقِ مَحْتَفِلٍ إِذَا تَهَاوَنْتِ الْأَخْسَابُ رَجَافٍ (3)
(4) وَمُنْزِلِ الضَّيْفِ إِنْ هَبَتْ مُجَلْجِلَةٌ تَزْمِي بَصْمٍ سَرِيعِ الْخَسْفِ رَسَافٍ (4)
(5) أَبِي الْيَتَامَى إِذَا مَا شَتْوَةٌ نَزَلَتْ؛ وَفِي الْمَزَاحِفِ ثَبِتٌ غَيْرِ وَجَافٍ (5)

(1) إنزاف: بمعنى إفناء.

(2) الورقاء: الحمامة. الغيلة: هي الشجر الكثير الملتف. الصائح: الطائر الصائح. والهتاف: الصياح.

(3) العارض: السحاب يعترض في السماء. الودق: هو المطر الغزير. محتفل: أي ممتلىء. رجاف: رعاد.

(4) المجلجلة: ذات الصوت الشديد، والمصيبة. الصم: هو الصلب القاسي العنيد. الخسف: الجوع والظلم. والرساف: المشي مشي المقيد.

(5) المزاحف: هو مزاحف الجيش للحرب. الثبت: الشجاع. غير وجاف: أي غير مضطرب.

من لَذَا المَوْتِ؟ [الخفيف]

وفي رثاء صخرِ قالت ذات مرة:

ما لَذَا المَوْتِ لا يَزَالُ مُخِيفًا كَلَّ يَوْمِ يَنَالُ مِنَّا شَرِيفًا
مولعاً بالسَّراةِ مِنَّا، فَمَا يَأْخُذُ إِلَّا المُهَذَّبَ الغِطْرِيفًا
فَلَوْ أَنَّ المَمُوتَ تَغَدَّلُ فِيْنَا فَتَنَالُ الشَّرِيفَ والمَشْرُوفَا
كَانَ فِي الحَقِّ أَنَّ يَعودَ لَنَا المَوْتُ وَأَنَّ لا نَسُومَهُ تَسْوِيفًا⁽¹⁾
أَيُّهَا المَوْتُ لو تَجَافَيْتَ عَن صَخْرٍ لِأَلْفِيتَهُ نَقِيًّا عَفِيفًا
عَاشَ خَمْسِينَ حِجَّةً يُنكَرُ المُنكَرَ فِيْنَا وَيَبْذُلُ المَعْرُوفَا
رَحْمَةَ اللّهِ والسَّلَامِ عَلَيهِ وَسَقَى قَبْرَهُ الرِّبِيعُ خَرِيفًا⁽²⁾

يا لَهْفَ نَفْسِي [البسيط]

وقالت ترثي أخاها صخرًا:

يا لَهْفَ نَفْسِي عَلى صَخْرٍ وَقَد لِهَفْتُ وَهَل يَرُدُّنَّ خَبْلَ القَلْبِ تَلْهِيْفِي
إِنكِي أَخَاكَ إِذا جَاوَزْتَهُم سَحْرًا؛ جُودِي عَلَيهِ بَدْمَعِ غَيْرِ مَنزُوفِ
إِنكِي المُهَيِّنَ تِلَادَ المَالِ إِنْ نَزَلْتُ شَهْبَاءُ تَرْزُحُ بالقَوْمِ المَتَارِيفِ⁽³⁾

(1) نسومه: من سامه الأمر إذا كلفه إياه. التسويق: المماثلة في الأمر وتأخيره.

(2) الربيع هنا: المقصود به مطره.

(3) شهباء: المقصود بها سنة شهباء، وهي المجذبة التي لا خضرة فيها ولا مطر.

المتاريف: هم الذين أبطرتهم النعمة، وواحدهم مترف.

وابكي أخاكِ لدهرٍ صارَ مؤتلفاً؛ والدهرُ، ويحك، ذو فجعٍ وتجليفٍ (1)

إن صخرأ كان حِضناً

[المبحث]

وقالت ترثي أخاها صخرأ:

مَرِهَتْ عَيْنِي فَعَيْنِي بَعْدَ صَخْرٍ عَطْفَةٍ (2)
 فَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي فَوْقَ خَدِّي وَكِفَةٍ (3)
 طَرَفْتُ حُنْدُرَ عَيْنِي بِعَكِيكِ ذَرِفَةٍ (4)
 إِنَّ نَفْسِي بَعْدَ صَخْرٍ بِالرَّذَى مُغْتَرِفَةٍ
 وَبِهَا مِنْ صَخْرٍ شَيْءٌ لَيْسَ يُحْكِي بِالصَّفَةِ
 وَيَنْفَسِي لَهُمُومٌ فَهِيَ حَرَى أَسِفَةٍ
 وَبِذَكَرِي صَخْرَ نَفْسِي كُلُّ يَوْمٍ كَلِفَةٍ
 إِنَّ صَخْرَأَ كَانَ حِضْنًا وَرَبِّي لِلنُّطْفَةِ (5)
 وَغِيَاثًا وَرَبِيعًا لِلعَجُوزِ الخَرْفَةِ (6)
 وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَوْ جَثُوبٌ عَصِفَةٍ

- (1) المؤتلف: المجتمع على الأمر. التجليف: من جلفته السنون إذا ذهبت بأمواله. وجلفت السنون: إذا أمحلت.
- (2) مرهت: لم تكحل. عطفة: مشفقة.
- (3) وكفة: أي سائلة.
- (4) الحندر: حدقة العين وإنسان العين. العكيك: السحاب. الذرقة: السائلة.
- (5) النطفة: الماء الصافي.
- (6) الخرفة: الكبيرة السن التي ذهب عقلها.

- نَحَرَ الكُومَ الصَّفَايَا وَالْبِكَارَ الخَلِيفَةَ (1)
يَمْلَأُ الجَفْنَ شَخْمًا فَتَرَاهَا سَدِيفَةَ (2)
وَتَرَى الهُلَاكَ شَبْعَى نَحْوَهَا مُزْدَلِفَةَ (3)
وَتَرَى الأَيْدِي فِيهَا دَسِمَاتٍ غَدِيفَةَ (4)
وَأَرْدَاتٍ صَادِرَاتٍ كَقَطَا مُخْتَلِفَةَ (5)
كَدْبُورٍ وَشَمَالٍ فِي جِيَاضٍ لَقِيفَةَ (6)
يَتَفَرَّقْنَ شُعُوبًا وَلَهُ مُؤْتَلِفَةَ (7)
قَلْبَيْنِ أَجْرُعٍ صَخْرٍ أَضْبَحَتْ لِي ظَلِيفَةَ (6)
إِنَّهَا كَانَتْ زَمَانًا رَوْضَةً مُؤْتَنِفَةَ (7)

- (1) الكوم: ج كوما، العظيمة السنام. الصفايا: الغزار. البكار: ج بكرة وهو الفتى.
الخلفة: المخاض وهي الحوامل من الإبل.
(2) السدف: بياض الفجر.
(3) المزدلفة: المتقربة.
(4) غدفة: أي في نعمة وسعة.
(5) لقفة: ج لقف، وهو الحوض المتهور من أسفله المتسع.
(6) الأجرع: رملة مستوية لا تنبت شيئاً. ظلقة: من ظلفت نفسه عن كذا إذا عزفت وانصرفت.
(7) مؤتلفة: أي لم يؤكل منها شيء.

حرف المما

[الوافر]

إني والبكا

قيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل البيت الحرام فرأى الخنساء تطوف بالبيت محلقة الرأس تبكي وتلطم خدها وقد علقت نعل صخر في خمارها. فوعظها فقالت: إني رزئت فارساً لم يرزأ أحد مثله.

فقال: إن في الناس من هو أعظم مرزئة منك، وإن الإسلام قد غطى ما كان قبله، وإنه لا يجل لك لطم وجهك وكشف رأسك.

فكفت عن ذلك وقالت ترثي أخاها معاوية وأخاها صخرأ:

هَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ أَفِيقِي وَصَبْرًا، إِنَّ أَطَقْتِ، وَلَنْ تُطِيقِي (1)
وَقُولِي إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ وَفَارِسَهُمْ بِصَخْرَاءِ الْعَقِيقِي
وَإِنِّي وَالْبُكَا مِنْ بَعْدِ صَخْرٍ كَسَالِكَةِ سِوَى قَضِدِ الطَّرِيقِي
فَلَا وَأَبِيكَ مَا سَلَيْتُ صَدْرِي بِفَاحِشَةِ أَتَيْتِ وَلَا عُقُوقِي (2)
وَلِكِنِّي وَجَدْتُ الصَّبْرَ خَيْرًا مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِي (3)

(1) هريقي: أي أريقي وصبي.

(2) تريد بالبيت هنا أنها لا تجد في كل ما أتاه فاحشة ولا عقوقاً، فتسلو نفسها عنه.

(3) تعتذر في هذا البيت عن صبرها، وتقول إنها وجدت الصبر خيراً من أن تحلق رأسها وتضربه بالنعال، فعل الجاهلية إذا فقدوا غالباً.

- ألا هل تَزَجِعُنَا لَنَا اللَّيَالِي وَأَيَّامٌ لَنَا بِلَوَى الشَّقِيقِ؟ (1)
- ألا يا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَيْشٍ لَنَا بِنَدَى الْمُخْتَمِ وَالْمَضِيقِ (2)
- وَإِذْ يَتَّحَاكُمُ السَّادَاتُ طُرّاً إِلَى أَبِياتِنَا وَذَوِّ الْحُقُوقِ (3)
- وَإِذْ فِينَا فَوَارِسُ كُلِّ هَيْجَا إِذَا مَا الْحَرْبُ صَلَّصَلْ نَاجِذَاهَا (4)
- وَإِذْ فِينَا مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَدْمَاءَ كَالجَمَلِ الْفَنِيقِ (5)
- فَبَكَيهِ فَقَدْ وَلَّى حَمِيداً أَصِيلَ الرَّأْيِ مُحَمَّدَ الصَّدِيقِ (6)
- هُوَ الرُّزْءُ الْمُبَيَّنُ لَا كُبَّاسٌ؛ عَظِيمُ الرَّأْيِ يَحْلُمُ بِالنَّعِيقِ (6)

[البسيط]

أنت الفتى الماجد

وانشدت في رثاء أخيها صخر:

- يَا عَيْنِ جُودِي بَدَمِعِ مِنْكَ مُهْرَاقٍ إِذَا هَدَى النَّاسُ أَوْ هَمَّوْا بِإِطْرَاقِ (7)

(1) لوى الشقيق: موضع بالبادية.

(2) المختم والمضيق: موضعان بالبادية.

(3) الخروق: ج خرق، وهو القفر تتخرقه الرياح.

(4) صلصل: صوت. ناجذاها: مثني ناجذ، وهو أقصى الأضراس.

(5) الفنيق: الفحل المكرم.

(6) يقال رجل كباس: للرجل الذي يدخل رأسه بثوبه أو للذي إذا سأله حاجة كبس برأسه في جيب قميصه.

(7) هدى الناس: أي تقدموا إلى الحرب. هموا بإطراق: نظروا في الأرض وسكتوا. تسأل عينها أن تجود بدمعها أذهب القوم إلى الحرب أم قعدوا عنها.

إني تُذَكِّرُنِي صَخْرًا إِذَا سَجَعَتْ على الغُصُونِ هَتُوفٌ ذَاتُ أَطْوَاقٍ (1)
وكلُّ عَبْرَى تَبِيثُ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ تبكي بُكاءَ حَزِينِ القَلْبِ مُشْتَاقٍ
لَا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ المَوْتَ مُخْتَرِمٌ كلُّ البَرِيَّةِ غَيْرَ الوَاحِدِ البَاقِي
أنتَ الفتى المَاجِدُ الحَامي حَقِيقَتَهُ تُعْطِي الجَزِيلَ بِوَجْهِ مَنكَ مِشْرَاقٍ
وَالعُودَ تُعْطِي مَعًا وَالنَّابَ مُكْتَنِفًا وَكُلَّ طِرْفٍ إِلَى الغَايَاتِ سَبَاقٍ (2)
إني سَابِكِي أبا حَسَّانَ نَادِبَةً مَا زِلْتُ فِي كُلِّ إِمْسَاءٍ وَإِشْرَاقٍ

أبكي على هالك [البسيط]

روى صاحب الأغاني أن هذه الأبيات ليست للخنساء، وإنما هي لأم عمرو أخت ربيعة بن مكرم الكناني أحد فرسان العرب المشهورين، قتله غيلة نبيشة بن حبيب السلمي، وقد أثبتناها لأنها مروية في ديوان الخنساء:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقٍ سَخَاً فَلَا عَازِبٌ عَنْهَا وَلَا رَاقٍ (3)
أبكي على هالكٍ أودى فأورثني عِنْدَ التَّفَرِّقِ حُزْنًا حَرُّهُ بَاقٍ
لو كان يَشْفِي سَقِيمًا وَجَدُ ذِي رَجِمٍ أَبقى أَخِي سَالِمًا وَجَدِي وَإِشْفَاقِي
لو كان يُفْدِي لكانَ الأهلُ كلَّهُمُ وَمَا أُثْمَرُ مِنْ مالٍ وَأُورَاقٍ (4)
لكن سِهَامُ المَنَايا مَنْ تُصِيبُهُ بِهَا لَا يَشْفِيهِ رِفْقُ ذِي طِبِّ وَلَا رَاقٍ (5)

- (1) سَجَعَتْ: صدحت وتغثت. الهتوف: صفة للحمامة.
(2) العود: المسن من الإبل. الناب: الناقة المستة.
(3) سَخَاً: صباً وسكباً. العازب: هو البعيد. والراقي: من رقاً الدمع إذا جف وانقطع.
(4) أوراق: ج ورق وهو الفضة.
(5) الراقي: الساحر.

لأَبْكَيْتِكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا سَرَيْتُ مَعَ السَّارِي عَلَى السَّاقِ
 تَبْكِي عَلَيْكَ بُكَاءَ ثَكْلِي مُفَجَّعَةٍ مَا إِنْ يَجِفُّ لَهَا مِنْ ذَكَرِهِ مَاقِي (1)
 إِذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ لَأَقَى الَّذِي كُلُّ حَيٍّ بَعْدَهُ لَأَقِي

(1) الماقي من العين: طرفها الذي يلي الأنف.

حرف اللام

لا بَلَّغَ المهدون مدحةً [الطويل]

وفي عيون ما قالت، أنشدت ترثي أخاها:

- أَمِنْ حَدَثِ الأَيامِ عَيْنُكَ تَهْمِلُ تُبْكِي عَلَى صَخِرٍ وَفِي الذَّهْرِ مُذْهِلٌ⁽¹⁾
أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا إِذَا قُلْتَ أَفْتَتْ تَسْتَهِّلُ فَتَحْفِلُ⁽²⁾
عَلَى مَا جِدِ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ بَارِعِ لَهُ سُورَةٌ فِي قَوْمِهِ مَا تُحَوِّلُ⁽³⁾
فَمَا بَلَّغْتَ كَفَّ أَمْرِيءِ مُتَنَاوِلِ مَنْ المَجْدِ إِلا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلُ
وَلَا بَلَّغَ المُهْدُونَ فِي القَوْلِ مِدْحَةً وَلَا صَدَّقُوا إِلا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ
وَمَا الغَيْثُ فِي جَعْدِ الثَّرَى دَمٌّ الرَّبِّي تَبَعَقَ فِيهِ الوَابِلُ المُتَهَلِّلُ⁽⁴⁾
بِأَوْسَعِ سَنِيباً مِنْ يَدَيْكَ وَنِعْمَةً تَعْمُ بِهَا بِلْ سَيْبُ كَفَيْكَ أَجْزَلُ⁽⁵⁾
وَجَارِكَ مَحْفُوظٌ مَنِيْعٌ بِنَجْوَةٍ مَنْ الضَّمِيمِ لَا يُؤْذِي وَلَا يَتَذَلُّ

(1) المذهل: المذهب للعقل للدهشة أو غيرها.

(2) أفنت: مسهل أفئات إذا أقلعت وانتهت. تستهل: تمطر مطراً لوقعه صوت. تحفل: أي يكثر دمعها ويشتد.

(3) سورة: منزلة وشرف.

(4) جعد الثرى: هو الذي تقبض من كثرة نداءه. دمث: سهل ولين. الربى: ج ربوة، كل ما ارتفع من أرض. تبعق: اندفع.

(5) السيب: العطاء والجود.

- (1) مَنْ الْقَوْمِ مَغْشِيِ الرَّوَاقِ كَأَنَّهُ إِذَا سِيمَ ضَيْمًا خَادِرٌ مُتَبَسِّلٌ
 (2) شَرَنْبِثُ أَطْرَافِ الْبَنَانِ ضُبَارِمٌ لَهُ فِي عَرِينِ الْغَيْلِ عِرْسٌ وَأَشْبِلٌ
 (3) هَزْبِرٌ هَرِيثُ الشَّدَقِ رَثْبَالٌ غَابَةٌ مَخَوْفُ اللَّقَاءِ جَائِبُ الْعَيْنِ أَنْجَلٌ
 (4) أَخُو الْجُودِ مَعْرُوفٌ لَهُ الْجُودُ وَالْتَدَى حَلِيفَانِ مَا دَامَتْ تِعَارٌ وَيَذْبُلٌ

[البسيط] الدمع التهمال

وانشدت ترثي صخرأ:

- يا عينِ جُودِي بَدَمَعٍ مِنْكَ تَهْمَالِ وَعَبْرَةٌ بَنَحِيْبٍ بَعْدَ إِعْوَالِ
 لَا تَسْأَمِي أَنْ تَجُودِي غَيْرَ خَاذِلَةٍ فَيضاً كَفَيْضِ غُرُوبِ ذَاتِ أَوْشَالِ (5)
 وَايْكِي لَصَخْرِ طَوَالَ الدَّهْرِ وَاثْتَحْبِي حَتَّى تَحْلِي ضَرِيحاً بَيْنَ أَجْبَالِ (6)
 يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ وَقَدْ لَهْفَتْ نَفْسِي إِذَا التَّفَّ أَبْطَالَ بِأَبْطَالِ
 وَايْكِيهِ لِلطَّارِقِ الْمُنتَابِ نَائِلُهُ وَفِي الْحَقِيقَةِ وَالْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ

- (1) مغشي الرواق: أي تغشى الضيفان رواقه. الخادر: الذي اتخذ الأجمة خدرأ. المتبسل: الكريه الوجه.
 (2) الشرنبث: الغليظ. الضبارم: الشديد الخلق الذي بعضه إلى بعض. عرين الغيل: أجمته. العرس: الزوجة.
 (3) هريت الشدق: مشقوقه وواسعه. الرثبال: الأسد الجريء. جائب العين: عظيمها. الأنجل: الواسع شق العين.
 (4) تعار ويذبل: جبلان في نجد.
 (5) غير خاذلة: غير مخيبة لي. الغروب: ج غرب وهي الدلو العظيمة. أوشال: ج وشل وهو الماء القليل أو الكثير.
 (6) طوال الدهر: مداه. تحلي: تنزلي وتستقري.

- وابكيه للخيل تحت النقع عابسة (1) كأن أكتافها علت بجزيال (1)
 يذودها عن حمام الموت ذائدة (2) كاللث يحمي عريناً دون أشبال (2)
 سقى الإله ضريحاً جن أعظمه (3) وروحه بغزير المزن هطال (3)

ويحكما! استهلاً

[الوافر]

وأنشدت ترثي:

- أيا عيني ويحكما استهلاً (4) بدمع غير منزورٍ وعلاً (4)
 بدمع غير دمعكما وجوداً (5) فقد أورثتُما حُزناً وذلاً (5)
 على صخر الأغر أبي اليتامى (6) ويحمل كل معثرة وكلاً (6)
 فإن أشعثُماني فازفداني (7) بدمع يُخضل الخدين بلا (7)
 على صخر بن عمرو إن هذا (8) وإن قد قل بحرك واضمحلاً (8)
 فقد أورثتُما حُزناً وذلاً (9) وحرّاً في الجوانب مُستقلاً (9)
 فقومي يا صفية في نساء (10) بحر الشمس لا يبغي ظلاً (10)
 يُشققن الجيوب وكل وجه، (11) طفيف أن تُصلي له وقلاً (11)

(1) علت: أي صبغت. الجزيال: صبغ أحمر وهو الخمر كذلك.

(2) يذودها: يدفعها. والذائدة: المدافع عنها.

(3) جن: ستر وحمى ووقى.

(4) استهلاً: بمعنى أفيضا. المنزور: القليل. علا: اتبعا مرة بعد مرة.

(5) المعثرة: المكروه. الكل: المصيبة والثقل والهم.

(6) أرفداني: ساعداني. يخضل: بمعنى يبل.

(7) إن هذا: أرادت لتكن هذه المساعدة بالبكاء وإن قل دمك واضمحلاً.

(8) صفية: لعلها إحدى النساء التي تتصل للخنساء بقرابة.

بكت عيني

[الوافر]

وقد رثت أخويها صخراً ومعاوية فقالت:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا الْعَوِيلُ وَهَاضَ جَنَاحِي الْحَدَثُ الْجَلِيلُ⁽¹⁾
فَقَدْتُ الدَّهْرَ، كَيْفَ أَكَلْتُ رُكْنِي لِأَقْوَامٍ مَوَدَّتْهُمْ قَلِيلُ⁽²⁾
عَلَى نَفَرِهِمْ كَانُوا جَنَاحِي عَلَيْهِمْ حِينَ تَلَقَّاهُمْ قَبُولُ⁽³⁾
فَذَكَرَنِي أَخِي قَوْمًا تَوَلَّوْا عَلَيَّ بِذِكْرِهِمْ مَا قِيلَ قِيلُ
مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو كَانَ رُكْنِي وَصَخْرًا كَانَ ظِلُّهُمْ الظَّلِيلُ
ذَكَرْتُ فَعَالَنِي وَنَكَأ فُؤَادِي وَأَزَقَ قَوْمِي الْحُزْنَ الطَّوِيلُ⁽⁴⁾
أُولُو عِزٍّ كَانَتْهُمْ غِضَابٌ وَمَجِدٍ مَدَّةُ الْحَسَبِ الطَّوِيلُ
هُمْ سَادُوا مَعَدًّا فِي صِبَاهُمْ وَسَادُوا وَهُمْ شَبَابٌ أَوْ كُهُولُ
فَبَكَتْ أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ يَوْمٍ أَخَا ثِقَّةٍ مُحَيَّاهُ جَمِيلُ

غداة غدا ناع لصخر

[الطويل]

وانشدت في صخر:

أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي سَوِيَّةً وَكُنْتُ تُرَابًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَابِلِ⁽⁵⁾

(1) هاض: كسر.

(2) فقدت الدهر: أي عدمته. أكل: أوهن وأضعف.

(3) القبول: النعمة وحسن الهيئة.

(4) غاله: إذا أهلكه، مسهل نكأ الجرح إذا قشره فأعاد ألمه.

(5) سوية: مستوية الخلق لا عيب فيها. القوابل: ج قابلة وهي المرأة التي تأخذ الولد عند

وَحَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ فَطَبَّقَتْ
 غَدَاةً غَدَا نَاعٍ لَصْخَرٍ فَرَاغَنِي
 فَقُلْتُ لَهُ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَقَالَ لِي:
 فَأُضْبِحُ لَا أَلْتَذُّ بَعْدَكَ نِعْمَةً
 فَمَنْ الْمَنَايَا بِالْأَقَارِبِ بَعْدَهُ،
 وَمَاتَ جَمِيعاً كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلٍ
 وَأُورَثَنِي حُزْناً طَوِيلَ الْبَلَابِلِ
 نَعَى مَا ابْنِ عَمْرٍو، أَثَكَلْتَهُ هَوَابِلِي (1)
 حَيَاتِي وَلَا أُبْكِي لِدَعْوَةِ ثَاكِلِ (2)
 لِتُغْلِلَ عَلَيْهِمْ عَلَّةً بَعْدَ نَاهِلِ (3)

لا تخذليني

[البسيط]

وانشدت ترثي:

يَا عَيْنِ جُودِي بِالذَّمُوعِ الشُّجُونِ
 لَا تَخْذُلِينِي عِنْدَ جَدِّ الْبُكَاءِ
 ابْكِي أبا حَسَّانَ وَاسْتَعْبِرِي
 نِعْمَ أَخُو الشُّثُورَةِ حَلَّتْ بِهِ
 يَأْتِيَنَّهُ مُسْتَغْصِمَاتٍ بِهِ
 وَنِعْمَ جَارُ الْقَوْمِ فِي أَرْمَةِ
 وَابْكِي عَلَى صَخَرٍ بَدَمَعَ هَمُونِ (4)
 فَلَيْسَ ذَا يَا عَيْنِ وَقْتَ الْخِذُولِ
 عَلَى الْجَمِيلِ الْمُسْتَضَافِ الْمَخِيلِ (5)
 أَرَامِلُ الْحَيِّ غَدَاةَ الْبَلِيلِ (6)
 يُغْلِلْنَ فِي الدَّارِ بَدْعَوَى الْأَلِيلِ (7)
 إِذَا التَّجَا النَّاسُ بِجَارِ ذَلِيلِ

(1) الهوابل: ج هابل وهي الثاكلة ولدها.

(2) حياتي: بمعنى طول حياتي.

(3) بعد ناهل: أي بعد صخر الذي ارتوى موتاً.

(4) السجول: ج سجل وهو الدلو العظيمة، وقد استعارتها الشاعرة لغزارة الدمع.

(5) المخيل: ذو الخال، وربما كانت هذه اللفظة مخففة عن مخيل بتشديد الياء المكسورة.

(6) تصفه بالكرم حينما يحل الشتاء والمطر، وتحتاج أرامل الحي.

(7) الأليل: الثكل والأنين.

- دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهَهُ بُورِكَ فِيهِ هَادِيًا مِنْ دَلِيلٍ (1)
 لَا يَقْصِرُ الْفَضْلَ عَلَى نَفْسِهِ بَلْ عِنْدَهُ مَنْ نَابَهُ فِي فُضُولٍ
 قَدْ عَرَفَ النَّاسُ لَهُ أَنَّهُ بِالْمَنْزِلِ الْأَتْلَعِ غَيْرُ الضُّئِيلِ (2)
 عَطَاؤُهُ جَزَلٌ وَصَوْلَاتُهُ صَوْلَاتٌ قَرْمٌ لِقُرُومٍ صَوُولٍ (3)
 وَرَأْيُهُ حُكْمٌ وَفِي قَوْلِهِ مَوَاعِظٌ يُذْهِبُنَ دَاءَ الْغَلِيلِ
 لَيْسَ بِخَبٍ مَانِعٍ ظَهْرَهُ لَا يَنْهَضُ الدَّهْرَ بَعْبَاءِ ثَقِيلِ (4)
 وَلَا بِسَعَالٍ إِذَا يُجْتَدَى، وَضَاقَ بِالْمَعْرُوفِ صَدْرُ السَّعُولِ (5)
 قَدْ رَاعَنِي الدَّهْرُ فَبُؤْسًا لَهُ بِفَارِسِ الْفُرْسَانِ وَالْخَنْشَلِيلِ (6)
 تَرَكَّتْنِي وَسَطَ بَنِي عِلَّةٍ أَدُورُ فِيهِمْ كَاللَّعِينِ الثَّقِيلِ (7)

[الخفيف] تركتني يا صخر

وقد خاطبت أخاها صخرًا حين قتل فقالت:

إِنَّ أَبَا حَسَّانَ عَرْشُ هَوَى مِمَّا بَنَى اللَّهُ بِكِنِ ظَلِيلِ (8)

(1) هادياً: أي يهدي الناس إلى سبيل معروفه.

(2) الأتلع: الأرفع والأعلى. الضئيل: هو الضعيف.

(3) صؤول: كثير السطور والقهر، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع.

(4) المعنى أنه لا يثقله ما يحمله بل كأن الثقل عند خفيف.

(5) تريد أنه إذا طلب معروفه لا يحتج بالسعال متردداً في تلبية الطالب، ولكنه يجود ولا

يضيق له صدر بالمعروف.

(6) الخنشليل: الذي يجيد الضرب بالسيف.

(7) بني علة: أي بني أمهات شتى من رجل واحد، وأرادت بني أغراب عني. اللعين: هو

الطريد والمشؤوم. الثقيل: الغريب في القوم إن رافقهم أو جاورهم.

(8) الكن: هو القبر.

- أَتْلَعُ لَا يَغْلِبُهُ قِرْنُهُ مُسْتَجْمَعُ الرَّأْيِ عَظِيمٌ طَوِيلٌ⁽¹⁾
 تَخَسَّبُهُ غَضَبَانٌ مِنْ عِزِّهِ ذَلِكَ مِنْهُ خُلِقَ مَا يَحُولُ
 وَيَلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ إِذَا أَلْقَى فِيهَا فَارِسًا ذَا شَلِيلٍ⁽²⁾
 تَشَقَّى بِهِ الْكُومُ لَدَى قَدْرِهِ وَالنَّابُ وَالْمُضْعَبَةُ الْخَنْشَلِيلُ⁽³⁾
 أَتَى لِي الْفَارِسُ أَغْدُو بِهِ مِثْلَكَ إِذَا مَا حَمَلْتَنِي الْحَمُولُ⁽⁴⁾
 تَرَكْتَنِي يَا صَخْرُ فِي فِتْيَةٍ كَأَتَنِي بَعْدَكَ فِيهِمْ نَقِيلٌ⁽⁵⁾

خير البرية [مجزوء الكامل]

وقالت في رثاء صخر:

أَبْكَى عَلَى الْبَطْلِ الَّذِي جَلَلْتُمْ صَخْرًا ثَقَالًا
 مَتَّحِزَمًا بِالسَّيْفِ يَرْكَبُ رُمَحَهُ حَالًا فَحَالًا
 يَا صَخْرُ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ رُدَّتْ فَوَارِسُهَا عَجَالًا
 مَتَّسِرِبِلِي حَلَقِ الْحَدِيدِ تَخَالَهُمْ فِيهِ جِمَالًا
 وَيَلِي عَلَيْكَ إِذَا تَهَبَّ الرِّيحُ بَارِدَةً شَمَالًا
 وَالْحَيْنَدَرُ الصُّرَادُ لَمْ يَكُ غَنِيمُهَا إِلَّا طِلَالًا⁽⁶⁾

- (1) الأتلع: كل طويل عنق.
 (2) مسعر الحرب: موقد نارها. ويل أمه: للتعجب. الشليل: هو الدرع القصير.
 (3) المضعبة: النياق الصعبة. الناب: الناقة المسنة.
 (4) الحمول: الداھية.
 (5) النقييل: الغريب.
 (6) الحيدر: القصير القامة، وربما تكون اللفظة محرفة المعنى لأن معناها لا يصح هنا. الصرّاد: الغيم الرقيق، لا ماء فيه. الطلال: واحدها، طل وهو المطر الخفيف.

لِيُرْوَعَ الْقَوْمَ الَّذِينَ نَعُدُّهُمْ فِينَا عِيَالًا
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فِي قَرَى صَخْرٍ وَأَكْرَمُهُمْ فِعَالًا
 وَهُوَ الْمُؤَمَّلُ وَالَّذِي يُرْجَى وَأَفْضَلُهَا نَوَالًا

[الوافر]

اعيني فيضي

وأنشدت ترثي:

أَعَيْنِي فِيضِي وَلَا تَبْخُلِي فَإِنَّكَ لِلدَّمْعِ لَمْ تَبْذُلِي
 وَجُودِي بَدَمْعِكَ وَاسْتَعْبِرِي كَسَخِ الْخَلِيجِ عَلَى الْجَدْوَلِ
 عَلَى خَيْرٍ مِنْ يَنْدُبِ الْمُغُولُونَ وَالسَّيِّدِ الْإَيْدِ الْأَفْضَلِ (1)
 طَوِيلِ الشُّجَادِ رَفِيعِ الْعِمَادِ لَيْسَ بَوَعْدٍ وَلَا زُمْلِ
 يُجِيدُ الْكِفَاحَ غَدَاةَ الصُّبْحِ، حَامِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَنْكَلِ (2)
 كَأَنَّ الْعُدَاةَ إِذَا مَا بَدَا يَخَافُونَ وَزَدَا أَبَا أَشْبَلِ
 مُدِلًّا مِنَ الْأَسَدِ ذَا لِبَدَةِ حَمَى الْجِرْعِ مِنْهُ فَلَمْ يُنْزَلِ (3)
 يَعْفَ وَيَخْمِي إِذَا مَا اغْتَزَى إِلَى الشَّرَفِ الْبَاذِخِ الْأَطْوَلِ (4)
 يُحَامِي عَنِ الْحَيِّ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَالْجَارِ وَالضَّيْفِ وَالنُّزَلِ (5)

(1) الأيد: القوي.

(2) ينكل: ينكص ويجنب ويتخاذل.

(3) المدل: الواثق من نفسه. الجرع: محلة القوم والوادي.

(4) اغتزى: انتسب.

(5) يوم الحفظ: يوم الدفاع عن المحارم.

- وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتِنَانِ الْخَلِيجِ فَوَارَةٌ الْغَمْرِ كَالْمِرْجَلِ (1)
 رَمُوحٌ مِنَ الْغَيْظِ رَمَحَ الشُّمُوسِ تَلَاقَيْتَ فِي السَّلْفِ الْأَوَّلِ (2)
 لَتَبِكَ عَلَيْنِكَ عِيَالُ الشِّتَاءِ إِذَا الشُّوْلُ لَادَتْ مِنَ الشَّمَالِ (3)

إن أبكيت عيني [الوافر]

وفي رثاء صخر أنشدت:

- أَلَا يَا صَخْرُ إِنَّ أَبَكَيْتَ عَيْنِي لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا
 بَكَيْتُكَ فِي نِسَاءِ مُغُولَاتِ وَكُنْتُ أَحَقُّ مَنْ أَبَدَى الْعَوِيلًا
 دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلًا (4)
 إِذَا قُبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلِ رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا

سأحمل نفسي [الوافر]

وقالت ترثي أخاها صخرًا، حين مات ودفن في جبل عسيب بأرض بني سليم إلى جنب المدينة، وقيل بل قالت هذا في أخيها معاوية لما قتله بنو مرة:

- أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أَمْ مَا لَهَا؟ لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا (5)

- (1) مستنة: صفة لخيل الأعداء. استنان الخليج: انصباب مائه، إشارة إلى سرعة تلك الخيل. الغمر: الماء الكثير.
 (2) رموح: كثير الرمح أي الرفس. الشموس من الخيل: الذي يمنع ظهره. تلاقيت: أي تداركت.
 (3) الشول: النياق. لادت: إذا اعتصمت ولجأت.
 (4) الخطب: الأمر الجليل، والحدث العظيم.
 (5) السربال: القميص، وقد استعارت الخنساء السربال لجفن العين بجامع الستر.

- أبعد ابن عمرو من آل الشريد حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (1)
فَأَلَيْتُ أَسَى عَلَى هَالِكِ وَأَسْأَلُ بِأَكِيَّةَ مَا لَهَا (2)
لَعَمْرُ أَبِيكَ، لَنِنِّعَمَ الْفَتَى تَحُشُّ بِهِ الْحَرْبُ أَجْدَالَهَا (3)
حَدِيدُ السَّنَانِ ذَلِيقُ اللِّسَانِ يُجَازِي الْمَقَارِضَ أَمْثَالَهَا (4)
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ، فَأُولَى لِنَفْسِي أُولَى لَهَا (5)
سَأَخْمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فَإِمَّا عَلَيْنِهَا وَإِمَّا لَهَا (6)
فَإِنْ تَضْبِرِ النَّفْسُ تَلَقَّ السَّرُورَ، وَإِنْ تَجْزِعِ النَّفْسُ أَشْقَى لَهَا (7)
نُهَيْنُ النَّفُوسَ، وَهَوْنُ النَّفُوسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا (7)
وَنَعْلَمُ أَنَّ مَنَايَا الرِّجَالِ بِالِغَةِ حَيْثُ يُخْلَى لَهَا (8)
لِتَجْرِ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ الْفَتَى الْمَغَادِرِ بِالْمَخَوِ أَذْلَالَهَا (8)
وَرَجْرَاجَةٌ فَوْقَهَا بِيضُهَا عَلَيْهَا الْمُضَاعَفُ أَمْثَالَهَا (9)

- (1) حَلَّتْ: زينت به الأرض موتاها، وقيل المعنى أقلت مراسيها كأنه كان ثقلًا عليها.
(2) قيل: إن أسى هي جواب أبعده، أي أبعده ابن عمرو أسى وأسأل نائمة ما لها.
(3) تحش: توقد. الأجدال: ج جذل، أصول الشجر أي توقد الحرب حطبها.
(4) ذليق اللسان: طليقه. يكافي: يقابل ويجازي. المقارض: كل ما يقرض به الثوب أي يقطع.
(5) هممت بنفسي: تهدد كأنها أرادت أن تقتل نفسها. أولى لها: يقولها المرء إذا أفلت من أمر عظيم.
(6) على آلة: أي على حالة وعلى خطة. إما عليها وإما لها: بمعنى إما أن أموت وإما أن أنجو.
(7) تريد أبقى لها في الذكر الحسن وحسن القول.
(8) المحو: موضع. أذلالها: ج ذل، والمراد هنا لتجر أمورها على أذلالها.
(9) الرجراجة: الكتيبة التي تتمخض من كثرتها. المضاعف: هو الدرع المضاعف نسجها.

كِرْفَيْتَةُ الْغَيْثِ ذَاتِ الضَّبِيرِ	تَرْمِي السَّحَابَ وَيُرْمَى لَهَا ⁽¹⁾
وَخَيْلٍ تَكْدُسُ بِالذَّارِعِينَ	نَازَلَتْ بِالسَّيْفِ أَبْطَالَهَا ⁽²⁾
وَقَافِيَةٍ مِثْلِ حَدِّ السِّنَانِ	تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا ⁽³⁾
تَقْدَ الذُّوَابَةِ مِنْ يَذْبُلِ،	أَبَتْ أَنْ تُفَارِقَ أَوْعَالَهَا ⁽⁴⁾
نَطَقَتْ ابْنَ عَمْرٍو فَسَهَلَتْهَا	وَلَمْ يَنْطِقِ النَّاسُ أَمْثَالَهَا
فَإِنْ تَكُ مُرَّةٌ أَوْدَتْ بِهِ	فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا
فَخَرَّ الشَّوَامِخُ مِنْ قَتْلِهِ	وَزُلْزَلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
وَزَالَ الْكَوَاكِبُ مِنْ فَقْدِهِ	وَجَلَلَتْ الشَّمْسُ أَجْلَالَهَا ⁽⁵⁾
وَدَاهِيَةَ جَرَّهَا جَارِمٌ	تُبَيِّنُ الْحَوَاضِنُ أَحْمَالَهَا ⁽⁶⁾
كَفَاهَا ابْنَ عَمْرٍو وَلَمْ يَسْتَعِينِ	وَلَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَذْنَى لَهَا
وَلَيْسَ بِأَوْلَى وَلَكِنَّهُ	سَيَكْفِي الْعَشِيرَةَ مَا غَالَهَا ⁽⁷⁾
بِمُغْتَرِكِ ضَيْقِ بَيْنِهِ	تَجُرُّ الْمَنِيَّةُ أَذْيَالَهَا
تَطَاعِنُهَا فَإِذَا أَذْبَرَتْ	بَلَلْتَ مِنَ الدَّمِ أَكْفَالَهَا

(1) الكرفنة: السحاب المرتفع أو القطع منه بعضها فوق بعض. الضبير: السحاب الأبيض.

(2) التكدس: أن تحرك مناكبها إذا مشت وكأنها بين يديها.

(3) حد السنان: تعني ماضية.

(4) ذوابة الشيء: أعلاه. يذبل: جبل في البادية. الأوعال: ج وعل، تيس الجبل.

(5) جللت: كسفت وصار عليها مثل الجلالة.

(6) الحواضن: ج حاضن، الحامل من النساء. الأحمال: الأجنة.

(7) ليس بأولى: أي ما كان وليها ولا دنا إليها ولكنه يكفي القريب والبعيد ما غالهما أي ما غلبهما وغتمهما.

وَبِيضٍ مَنَعَتْ غَدَاةَ الصُّيَاحِ تَكْشِفُ لِلرَّوْعِ أَذْيَالَهَا
 وَمُغَمَّلَةٍ سَفَّتْهَا قَاعِدًا فَأَعْلَمْتَ بِالسَّيْفِ أَغْفَالَهَا (1)
 وَنَاجِيَةٍ كَأَتَانِ الثَّمِيلِ غَادَزْتَ بِالخَيْلِ أَوْصَالَهَا (2)
 إِلَى مَلِكٍ لَا إِلَى سُوقَةٍ، وَذَلِكَ مَا كَانَ أَكْلًا لَهَا (3)
 وَتَمْنَعُ خَيْلِكَ أَرْضَ الْعِدَى وَتَنْبُذُ بِالغَزْوِ أَطْفَالَهَا
 وَنَوْحٍ بَعَثَتْ كَمِثْلِ الْإِرَاحِ أَنْسَتِ الْعَيْنُ أَشْبَالَهَا (4)

[الكامل] وما يغني الرنين؟! [الكامل]

وانشدت ترثي زوجها مرداساً:

لَمَّا رَأَيْتُ الْبَدْرَ أَظْلَمَ كَاسِفًا أَرَنْ شِوَاذَ بَطْنُهُ وَسَوَائِلُهُ (5)
 رَنِينًا وَمَا يُغْنِي الرَّنِينَ وَقَدْ أَتَى بِمَمَوْتِكَ مِنْ نَحْوِ الْقَرِيَةِ حَامِلُهُ
 لَقَدْ خَارَ مِرْدَاسًا عَلَى النَّاسِ قَاتِلُهُ وَلَوْ عَادَهُ كَنَائُهُ وَحَلَائِلُهُ (6)
 وَقُلْنَ أَلَا هَلْ مِنْ شِفَاءٍ يَنَالُهُ؟ وَقَدْ مُنِعَ الشِّفَاءَ مَنْ هُوَ نَائِلُهُ

- (1) المعملة: الإبل. قاعداً: أي على الفرس. الأغفال: ج غفل، وهي ما لا سمة عليها.
 (2) الناجية: السريعة. أتان الثميل: يعني الصخرة يجرفها السيل والتميل بقية الماء في الصخرة.
 (3) تقول: تقود خيلك إلى ملك وإلى عدو.
 (4) الإراخ: بقر الوحش، تريد أنهم خرجن من بيوتهن كما تخرج البقر من كئنها فرحاً بالمطر.
 (5) أرن: بكى. شواذ: جبل بالبادية. السوائل: ج سائل، ما سال من الشيء.
 (6) خار: إذا تخيره. عاده: زاره في مرضه. كئنه: ج كنة وهي زوجة الابن. الحلائل: ج حليلة وهي الزوجة.

وَفَضَّلَ مِرْدَاساً عَلَى النَّاسِ جِلْمُهُ وَأَنْ كُلُّ هَمٍّ هَمُّهُ فَهَوَ فَاعِلُهُ
 وَأَنْ كُلُّ وَاِدٍ يَكْرَهُ النَّاسُ هَبْطُهُ هَبَطْتَ وَمَاءٍ مَنَهْلٍ أَنْتَ نَاهِلُهُ
 تَرَكَتَ بِهِ لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا تَعَادَى عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ عَوَاسِلُهُ⁽¹⁾
 وَسَبِي كَأَرَامِ الصَّرِيمِ تَرَكَتَهُ خِلَالَ دِيَارٍ مُسْتَكِينًا عَوَاطِلُهُ⁽²⁾
 وَعُدَّتْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُؤْسَى بِأَنْعَمٍ، فَكُلَّهُمْ تُغْنِي بِهِ وَتُوَاصِلُهُ
 مَتَى مَا تُوَاوِزُنْ مَا جِدًّا يُغْتَدَلُ بِهِ، كَمَا عَدَّلَ الْمِيزَانَ بِالْكَفِّ رَاطِلُهُ⁽³⁾

أعيرهم سمعي [الوافر]

أقبلت الخنساء ذات مرة حاجة فمرت بالمدينة ومعها ناس من قومها، فاتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: هذه الخنساء نزلت المدينة بزى الجاهلية فلو وعظمتها يا أمير المؤمنين فلقد طال بكاؤها في الجاهلية والإسلام. فقام عمر فاتاها فقال: يا خنساء. فرفعت رأسها فقالت: ما تشاء؟ قال: ما الذي قرح عينيك؟ قالت: البكاء على السادات من مضر. قال: إنهم هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء اللهب وحشو جهنم. قالت: فذاك الذي زادني وجعاً. قال: فأنشديني مما قلت. قالت: أما إني لا أنشدك مما قلت اليوم ولكن أنشدك ما قلت الساعة. فقالت:

سَقَى جَدَّثًا، أَكْنَافُ غَمْرَةَ دُونَهُ، مِنْ الْغَيْثِ دِيمَاتُ الرَّبِيعِ وَوَابِلَةٌ⁽⁴⁾

(1) تعادى: أصلها تتعادى، والمعنى تتبارى بالعدو والركض. عواسل: ج عاسلة وهي أنثى الذئب.

(2) الأرام: هي الغزلان البيض، وهو جمع مفردة رثم. الصريم: وهو موضع تكثر فيه الظباء. مستكيناً: أي ذليلاً. عواطله: ج عاطل، النساء غير اللابسات حلي.

(3) راطله: من رطله رازه ليعرف وزنه.

(4) الأكناف: ج كنف، وهو الجانب والناحية. غمرة: اسم موضع. الديمات: ج ديمة وهي السحابة يدوم مطرها. الوابل: هو المطر الغزير.

أَعِيرُهُمْ سَمْعِي إِذَا ذُكِرَ الْأَسَى فِي الْقَلْبِ مِنْهُ زَفْرَةٌ مَا تُزَايِلُهُ
وَكُنْتُ أَعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى، فَأَنْتَ عَلَيَّ مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ

فقال عمر: دعوها فإنها لا تزال حزينه ابداً.

حرف الميم

[البسيط]

كيف أكتفه

وفي رثاء صخر أنشدت:

- كُلُّ امرئٍ بِأَثافي الذَّهرِ مَرْجومٌ، وكلُّ بَيْتٍ طَوِيلِ السَّمكِ مَهْدومٌ (1)
لا سُوقةَ مِنْهُمُ يَبقى ولا مَلِكٌ مَمَّنْ تَمَلَّكَه الأحرارُ والرَّومُ (2)
إنَّ الحَواذِثَ لا يَبقى لِنائِبِها إلا الإلَهُ، ورَاسي الأضلي مَعْلومٌ (3)
وَقَد أتاني حَدِيثٌ غَيْرُ ذِي طِيلٍ مَن مَعشَرَ رَأْيُهُمُ قَدماً تَهاميمٌ (4)
إنَّ الشُّجاةَ التي حَدَّثْتُمُ اعترَضَتْ خَلَفَ اللُّها لم تُسَوِّغْها البَلاعيمُ (5)
إن كان صَخْرٌ تَوَلَّى فَالشُّماتُ بِكُمْ، وِليسَ يَشْمَتُ مِنْ كانَتْ لهُ طُومٌ (6)

- (1) الأثافي: ج أثفية، وهي حجارة الموقد. مرجوم: مرمي بالحجارة. السمك: الارتفاع.
(2) الأحرار: أبناء الفرس، وقد تكون أرادت بالأحرار العرب.
(3) نائبا: من نابه الشيء: أصابه.
(4) غير ذي طيل: أي لا فائدة فيه ولا غناء. تهاميم: ضلال.
(5) الشجاة: ما يعترض في الحلق. اللها: ج لهاة اللحم المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. تسوغها: تسهل مدخلها. البلاعيم: ج بلعوم وهو مجرى الطعام في الحلق.
(6) الطوم: هو القبر والمنية سواء.

- مُرُّ الْحَوَادِثِ يَنْقَادُ الْجَلِيدُ لَهَا وَيَسْتَقِيمُ لَهَا الْهَيْبَةُ الْبُومُ (1)
 قَدْ كَانَ صَخْرًا جَلِيدًا كَامِلًا بَرَعًا جَلَدَ الْمَرِيرَةَ تُنْمِيهِ السَّلَاجِيمُ (2)
 فَأَضْبَحَ الْيَوْمَ فِي رَمْسٍ لَدَى جَدَثٍ وَسَطَ الضَّرِيحِ عَلَيْهِ التُّرْبُ مَرْكُومُ (3)
 تَالَهُ أَنْسَى ابْنَ عَمْرٍو الْخَيْرِ مَا نَطَقَتْ حَمَامَةٌ أَوْ جَرَى فِي الْغَمْرِ عُلْجُومُ (4)
 أَقُولُ صَخْرٌ لَدَى الْأَجْدَاثِ مَرْمُومُ، وَكَيْفَ أَكْتُمُهُ وَالذَّمْعُ مَسْجُومُ (5)

نَفْسِي فَدَى

[الوافر]

ولما نزل جشم بن بكر بن هوازن منزلاً واختلى بنفسه فرأى غفلته قيس بن الامرار الجشمي فتبعه وقال: هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي إن وأل. ثم جاءه من خلفه وضربه بسيفه فقتله. فقالت الخنساء في ذلك:

فَدَى لِلْفَارِسِ الْجُشْمِي نَفْسِي وَأَفْدِيهِ بِمَنْ لِي مِنْ حَمِيمِ
 وَأَفْدِيهِ بِكُلِّ بَنِي سُلَيْمِ بظَاعِنِهِمْ وَبِالْأَنْسِ الْمُقِيمِ (6)
 خَصَّضْتُ بِهَا أَخَا الْأَحْرَارِ قَيْسًا فَتَى فِي بَيْتِ مَكْرُمَةِ كَرِيمِ

- (1) الهيبة: الذي يهابها. البوم: الأحمق.
 (2) البرع: الفاضل من الناس. جلد المريرة: أي شديد البأس. السلاجيم: ج سلجم وهو الطويل.
 (3) الرمس والجدث والضريح: كلها أسماء للقبر على حد سواء.
 (4) العلجوم: الذكر من الضفادع. والغمر: هو الماء الكثير الفائض.
 (5) المرموم: هو البالي الذي انقضى عمره. المسجوم: السائل.
 (6) الأنس: هو الحي المقيم في الأرض ولم يرحل.

حال الخير بكفيه [الكامل]

وقالت في كوز، وهو ابن أخيها صخر:

- مَنْ لَامَنِي فِي حُبِّ كَوْزٍ وَذَكَرِهِ فَلَاقَى الَّذِي لَا قَيْثُ إِذْ حَفَزَ الرَّحْمَ (1)
 فَيَا حَبْبَا كَوْزٌ إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ وَثَارَ غُبَارٌ فِي الدَّهَاسِ وَفِي الْأَكْمِ (2)
 فَنِعْمَ الْفَتَى تَعَشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ كُوَيْزُ بْنُ صَخْرِ لَيْلَةَ الرِّيحِ وَالظُّلْمِ
 إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءُ لَأَذَتْ بِرَفْلِهَا وَلَاذَتْ لِيُوَادًّا بِالْمُدْرَيْنِ بِالسَّلْمِ (3)
 وَقَدْ حَالَ خَيْرٌ مِنْ أَنَاسٍ وَرَفْدُهُمْ بِكَفِّي غُلَامٍ لَا ضَنِينٍ وَلَا بَرَمٍ (4)

نِعْمَ الْفَتَى [الوافر]

وانشئت في أخيها صخر:

- لَعَمْرِي، وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِتِنِ؛ لَنِعْمَ الْفَتَى أزدَيْتُمْ آلَ خَشَعَمَا
 أَصِيبَ بِهِ فَرَعَا سُلَيْمٍ كِلَاهُمَا فَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ يُصَابَ وَتُرْغَمَا
 وَكَانَ إِذَا مَا أَقْدَمَ الْخَيْلَ بِيْشَةَ إِلَى هَضْبِ أَشْرَاكِ أَنَاخَ فَالْجَمَا (5)
 فَأَرْسَلَهَا تَهْوِي رِعَالاً كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفْتُهُ رِيحٌ نَجْدٍ فَاتَّهَمَا (6)

- (1) حفزه: إذا حثه على الحركة. والرحم هنا تعني: القرابة.
 (2) الدهاس: كل مكان سهل ليس بتراب ولا رمل.
 (3) البازل: ما بزل نابه من الإبل. الكوماء: هي الناقة الضخمة السنام.
 (4) الضنين من القوم: البخلاء، يقال رجل ضنين أي بخيل، والبرم البخيل اللثيم.
 (5) بيشة: واد من أودية تهامة وقد ورد التعريف به. أشراك: اسم مكان.
 (6) رعالاً: ج رعلة وهي القطعة من الخيل. زفته: أي طردته. أنهم: أي أتى تهامة.

فَأَمْسَى الْحَوَامِي قَدْ تَعَفَيْنَ بَعْدَهُ وَكَانَ الْحَصَى يَكْسُو دَوَابِرَهَا دَمَا (1)
 فَآبَتْ عِشَاءً بِالنُّهَابِ وَكُلُّهَا يُرَى قَلِقًا تَحْتَ الرَّحَالَةِ أَهْضَمًا (2)
 وَكَانَتْ إِذَا مَا لَمْ تُطَارِدْ بِعَاقِلٍ أَوْ الرَّسِّ خَيْلًا طَارَدَتْهَا بَعَيْنَهُمَا (3)
 وَكَانَ ثِمَالُ الْحَيِّ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ وَعِضْمَتَهُمْ وَالْفَارِسَ الْمُتَغَشِّمًا (4)
 وَيَنْهَضُ لِلْعُلْيَا إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ فَيُطْفِئُهَا قَهْرًا وَإِنْ شَاءَ أَضْرَمًا
 فَأَقْسَمْتُ لَا أَتُفِكَ أَحَدِرٌ عَبْرَةً تَجُولُ بِهَا الْعَيْنَانِ مِنِّي لِتَسْجُمَا

رأس الهمام [الوافر]

وانشدت ذات مرة مفاخرة:

أَلَا أْبَلِغُ سُلَيْمًا وَأَشْيَاعَهَا بَأْنَا فَضَلْنَا بِرَأْسِ الْهُمَامِ (5)
 وَأَنَا صَبَخْنَاهُمْ غَارَةً فَأَزَوْتَهُمْ مِنْ نَقِيعِ السُّمَامِ (6)
 وَعَبَسًا صَبَخْنَا بِثَهْلَانِهِمْ بِكَأْسٍ وَلَيْسَ بِكَأْسِ الْمُدَامِ (7)

- (1) الحوامي: ج حامية وهي جوانب الحوافر. تعفين: أي درسن. اللوابر: ج دابرة، كل ما حاذى الرسغ من الحافر.
- (2) آبت: رجعت. الرحالة: السرج. الأهضم: الخميص البطن الدقيق الكشح، الخاصرة.
- (3) عاقل: جبل كان يسكنه حجر والد امرئ القيس الشاعر الجاهلي المعروف. والرس: واد في نجد. عيهم: جبل بالغور بين مكة والعراق.
- (4) ثمال الحي: مغيثهم. الأزمة: الشدة. المتغشم: الظالم.
- (5) فضلنا: غلبنا بالفضل. الهمام: من الرجال هو الرجل القوي السيد الشجاع الكريم، والمقصود هنا صخر أخو الخنساء.
- (6) السمام: ج سم والنقيع من نقع السم في أنياب الحية، إذا اجتمع.
- (7) ثهلان: جبل بالبادية.

وَتَغْلِبَةُ الرَّوْعِ قَدْ عَايَنُوا خِيولاً عَلَيْهَا أُسودُ الْأَجَامِ (1)
 يَلوذُونَ مِنَّا حِذَارَ اللَّقَا فَضَرْباً وَطَغْناً وَحَسَنَ النَّظَامِ
 وَسُقْنَا لِرَائِمِهِمْ سُجَّداً بِأَحْدَاجِهَا وَذَوَاتِ الْحِزَامِ (2)

أسقى الإله ضريحه [بجزوء الكامل]

وأنشدت ترثي أخاها معاوية:

يا عَيْنِ جودي بالدموعِ الْمُسْتَهْلَاتِ السَّوَاجِمِ (3)
 فَبِضاً كَمَا انخَرَقَ الْجُمَانُ وَجَالاً فِي سِلْكِ النَّوَاطِمِ (4)
 وابكي مُعَاوِيَةَ الْفَتَى وَابْنَ الْخَضَارِمَةِ الْقُمَاقِمِ (5)
 والحازمَ الباني العُلَى فِي الشَّاهِقَاتِ مِنَ الدَّعَائِمِ
 تَلْقَى الْجَزِيلَ عَطَاؤُهُ عِنْدَ الْحَقَائِقِ غَيْرَ نَادِمِ
 أسقى الإله ضريحه من صَوْبٍ دَائِمَةٍ الرَّهَائِمِ (6)

(1) الروع: الخوف. والمراد هنا الحرب. الأجام: ج أجمة وهي ماوى الأسد.

(2) رائمهم: يريدهم. سجداً: خاضعين أذلاء. الأحداج: ج حدج وهو مركب للنساء كالمحفة. ذوات الحزام: هن النياق.

(3) المستهلات السواجم: الدموع التي تسيل بغزارة.

(4) الجمان: اللؤلؤ. سلك: هو الخيط. النواظم: ج ناظمة وهي التي تدخل اللؤلؤ في السلك.

(5) الخضارمة: ج خضرم وهو السيد الجواد المعطاء. القماقم: ج قمقم السيد الكثير الخير.

(6) الصوب: هو الانصباب. الرهائم: ج رهمة وهو المطر الضعيف الدائم.

[الطويل]

ما ضاعت الأرحام

بدا لها ذات مرة طيف صخرٍ فأنشدت ترثيه:

أمن ذكرِ صخرٍ دمعُ عينه يسجُمُ بدفعِ حثيثٍ كالجمانِ المنظمِ
فتى كانَ فينا لم يرَ الناسُ مثلهُ كفالاً لأمٍ أو وكيلاً لمخرمِ⁽¹⁾
حسبٌ يُنالُ المجدُ منه ببسطةِ ويعجزُ عن إفضاله كلُّ شيطمِ⁽²⁾
ففرقتَ فرعِها وكنتَ سدادها إذا كانَ يومٌ بالغاً كلُّ مغظمِ⁽³⁾
وما ضاعتِ الأرحامُ عندك والذي وليتَ وما استحفِظتَ فيها لمجرمِ⁽⁴⁾
كأنَّ بُغاةَ الخيرِ عندك أصبَحُوا على نهجٍ من طافحِ البحرِ خضرمِ⁽⁵⁾
توسَّعتَ للحاجاتِ يا صخرُ كلِّها فحامٍ إلى مغروفك المتنسِمِ
وأنتَ ابنُ فرعِ القومِ يا صخرُ كلِّها إذا قالَ فرسانُ اللقا: صخرُ أقدمِ
إذا ذكَّرتَ نفسي نداءً وبأسه تحسَّرَ عنها كلُّ عيشٍ وأنعمِ⁽⁶⁾

(1) كفالاً للأم: أي عائلاً لها.

(2) الشيطم: هو الأسد والطويل الجسيم من الناس.

(3) فرعيها: الضمير هنا عائد على الحرب المضمرة. كنت سدادها: أي سددت ثغرتها وأغلقت بابها.

(4) استحفِظت: طلبت منك حفظه من الجوار.

(5) بغاة الخير: طلاب المعروف. النهج: الطريق. الخضرم: هو الكثير الماء.

(6) تحسَّرَ عنها: انكشف عنها.

حرف النون

[البسيط]

يا عين بكي

وانشدت ترثي صخرأ:

يا عَيْنِ بَكِي عَلَى صَخْرٍ لِأَشْجَانِ
إِنِّي ذَكَرْتُ نَدَى صَخْرٍ فَهَيَّجَنِي
فَابْكِي أَخَاكَ لِأَيْتَامٍ أَضْرَبِهِمْ
وَابْكِي الْمُعَمَّمِ زَيْنَ الْقَائِدِينَ إِذَا
وَابْنَ الشَّرِيدِ فَلَمْ تُبْلَغْ أَرْوَمَتُهُ
لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْدَ مُثْلِدِهِ
أَبِي الْهَضِيمَةِ آتٍ بِالْعَظِيمَةِ مِثْلَافُ
حَامِي الْحَقِيقَةِ بَسَّالُ الْوَدِيقَةِ مِعْتَاقُ
وَهَاجِسٍ فِي ضَمِيرِ الْقَلْبِ خَزَانِ (1)
ذَكَرُ الْحَبِيبِ عَلَى سُقْمٍ وَأَحْزَانِ
زَيْنُ الزَّمَانِ، وَكُلُّ الضَّرِّ يَغْشَانِي
كَانَ الرَّمَاخُ لَدَيْهِمْ خَلَجَ أَشْطَانِ (2)
عِنْدَ الْفَخَّارِ لَقَرْمٌ غَيْرُ مِهْجَانِ (3)
لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ فَثِيَانِ (4)
الْكَرِيمَةِ، لَا نِكْسٌ وَلَا وَاِنِ (5)
الْوَسِيقَةُ جَلْدٌ غَيْرُ ثُنْيَانِ (6)

(1) الهاجس: هو كل ما خطر بالبال من أمور. الخزان: هو الخازن وربما أرادت به أنه يخزن الحزن.

(2) الخلاج: الجذب والتحريك. الأشطان: ج شطن وهو الخبل.

(3) الأرومة: هي الأصل وأسن كل شيء. القرم: هو السعيد. غير مهجان: لا لؤم لديه.

(4) المتلد: من أتلد المال لديه، أي جمعه لديه.

(5) الهضيمة: تعني الظلم. الكريمة: خيار المال. النكس: الجبان. الواني: الضعيف.

(6) بسال: مانع. الوديقة: هو الموضع الذي فيه العشب. الوسيقة: هي الأسيرة. جلد:

أي صبور. الثنيان: من لا عقل لديه ولا رأي.

- طَلَّاعٌ مَرْقَبَةٌ مَنَّاغٌ مَغْلَقَةٌ وَرَّادٌ مَشْرَبَةٌ قَطَّاعٌ أَقْرَانِ (1)
 شَهَادٌ أُنْدِيَّةٌ حَمَّالٌ أَلْوِيَّةٌ قَطَّاعٌ أُوْدِيَّةٌ سِرْحَانٌ قِيَعَانِ (2)
 يَخْمِي الصُّحَابَ إِذَا جَدَّ الضَّرَابُ وَيَكْفِي الْقَائِلِينَ إِذَا مَا كَيْلَ الْهَانِي (3)
 وَيَشْرِكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ فِي رَيْطَتَيْهِ نَضْحَ أَرْقَانِ (4)
 يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُسَلِّمُهُ مِنَ التَّلَادِ وَهُوبٌ غَيْرُ مَثَانِ (5)

[البسيط]

يا لهف نفسي

وقالت ترثي أخاها صخرًا:

- يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ وَقَدْ فَرِغْتَ خَيْلٌ لَخَيْلٍ وَأَقْرَانٌ لِأَقْرَانِ (6)
 سَمَحٌ إِذَا يَسَرَ الْأَقْوَامُ أَقْدَحَهُمْ طَلَّقُ الْيَدَيْنِ وَهُوبٌ غَيْرُ مَثَانِ (7)

- (1) المرقبة: الموضع العالي المشرف. المغلقة: استحقاق الرهن، وذلك إذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط. المشربة: مورد الماء. أقران: ج قرن وهو الحبل.
 (2) هذا البيت والأبيات الأربعة السابقة منسوبة رويت لأبي المثلثم. السرحان: الذئب. قيعان: ج قاع وهي كل أرض سهلة مطمئنة بين الجبال.
 (3) الضراب: المضاربة بالسيوف في القتال. كيل الطعام وغيره: إذا حقق كميته. الهاني: مسهل هانيء وهو المطعم.
 (4) القرن: الخصم، مصفراً. أنامله: كناية عن الموت. ريطته: أي ثوبه. النضح: الرش. الأرقان: هو اليرقان أي: صفوته.
 (5) التلاد: هو المال الموروث.
 (6) فرغت: إذا استغاثت.
 (7) يسر: لعب بالميسر. الأقدح: ج قدح وهو سهم الميسر، والميسر المقامرة.

حُلَّاحِلٌ مَاجِدٌ مَحْضٌ ضَرِيبَتُهُ مَجْدَامَةٌ لِهَوَاهُ غَيْرُ مِبْطَانٍ⁽¹⁾
 سَمَحٌ سَجِيَّتُهُ جَزَلٌ عَظِيَّتُهُ وللأمانة راعٍ غَيْرُ خَوَانٍ
 نَعَمَ الْفَتَى أَنْتَ يَوْمَ الرِّزْوَعِ قَدْ عَلِمُوا كُفَاءٌ إِذَا التَّفَّ فُرْسَانٌ بِفُرْسَانٍ
 سَمَحُ الْخَلَائِقِ مَحْمُودٌ شَمَائِلُهُ عَالِي الْبِنَاءِ إِذَا مَا قَصَرَ الْبَانِي
 مَاوَى الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ إِنْ سَغَبُوا شَهَادُ أَنْجِيَّةٍ مَطْعَامُ ضَيْفَانٍ⁽²⁾
 حَلْفُ النَّدَى وَعَقِيدُ الْمَجْدِ، أَيُّ فَتَى، كَاللَّيْثِ فِي الْحَرْبِ لَا نِكْسٌ وَلَا وَاِنٍ⁽³⁾

- (1) الحلاحل: هو السيد الركين الموطأ الأكناف. المحض: الخالص. الضريبة: هي الطبيعة والسجية. مجدامة لهواه: أي عاص لهواه. المبطان: عظيم البطن.
- (2) سغبوا: جاعوا. أنجية: ج نجية، وهو السر، والذي تساره المحدث.
- (3) عقيد المجد: ماجد طبعاً. النكس: الجبان، الواني: الفاتر. وهو المتقاعس عن القتال وغيره.

حرف الهاء

[الوافر]

ليت الخيل فارسها يراها

وانشدت في رثاء أخيها:

- بَكَتْ عَيْنِي وَعَاوَدَهَا قَدَاهَا بَعُورًا فَمَا تَقْضِي كَرَاهَا (1)
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ إِذَا مَا الثَّابُّ لَمْ تَرَامْ طِلَاهَا (2)
فَتَى الْفِثْيَانِ مَا بَلَّغُوا مَدَاهُ وَلَا يَكْدَى إِذَا بَلَّغَتْ كُدَاهَا (3)
حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهَبٍ مُغْمِلَاتٍ إِلَى الْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُنْتَهَاهَا (4)
لَنْ جَزَعَتْ بَنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ لَقَدْ رَزِئْتُ بَنُو عَمْرٍو فَتَاهَا
لَهُ كَفٌّ يُشَدُّ بِهَا وَكَفٌّ تَحَلَّبُ مَا يَجِفُّ ثَرَى نَدَاهَا
تَرَى الشَّمَّ الْجَحَاجِجَ مِنْ سُلَيْمٍ يَبُلُّ نَدَى مَدَامِعِهَا لِحَاهَا (5)

- (1) القذى: كل ما وقع في العين من تينة وغيرها. العوار: القذى. الكرى: النوم.
(2) الثاب: الناقة المسنة. لم ترام: لم تعطف. الطلا: الولد.
(3) المدى: الغاية. لا يكدي: أي لا ينقطع ما عنده. الكدى: شدة الدهر وهو الأرض الصلبة والصخر.
(4) الصهب: ج أصهب، وهو الذي خالط بياضه حمرة. المعملات: التي تعمل في السير.
(5) الأشم: الذي ترتفع قصبه أنفه في استواء ويكون في أرنبته شيء بارتفاع غير كثير. الجحاجع: ج جحاجح: وهو السيد في قومه.

على رَجَلِ كَرِيمِ الْخَيْمِ أَضْحَى
 لِيَبْنِكَ الْخَيْرَ صَخْرًا مِنْ مَعَدُّ
 وَخَيْلٍ قَدْ لَفَفَتْ بِجَوْلِ خَيْلِ
 تُرْفَعُ فَضْلَ سَابِغَةٍ دِلاصِ
 وَتَسْعَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
 مُحَافِظَةً وَمُحْمِيَةً إِذَا مَا
 فَتَرُكُهَا قَدْ اضْطَرَمَّتْ بِطَغْنِ
 فَمَنْ لِلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شِمَالُ
 وَأَلْجَا بَرُذُهَا الْأَشْوَالِ حُذْبًا
 هُنَالِكَ لَوْ نَزَلَتْ بِآلِ صَخْرِ
 فَلَمْ أَمْلِكْ غَدَاةَ نَعْيِ صَخْرِ
 أَمْطِعِمَّكُمْ وَحَامِلَكُمْ تَرَكْتُمْ
 بَبْطِنِ حَفِيرَةٍ صَخِبِ صَدَاها (1)
 ذَوو أَحْلَامِها وَذَوو نُهاها
 فَدَارَتْ بَيْنَ كَبْشَيْها رَحَاها
 عَلَي خَيْفَانَةٍ خَفِقِ حَشَاها (2)
 بِكَاسِ الْمَوْتِ سَاعَةً مُضْطَلَاها
 نَبَا بِالْقَوْمِ مِنْ جَزَعِ لَظَاها (3)
 تَضَمَّنَتْ إِذَا اخْتَلَفَتْ كُلاها (4)
 مُزْعَزَعَةً تُجَاوِبُها صَبَاها
 إِلى الْحُجْرَاتِ بَادِيَةَ كُلاها (5)
 قَرَى الْأَضْيَافِ شَخْمًا مِنْ ذِراها
 سِوَابِقَ عَبْرَةٍ حَلَبَتْ صَراها (6)
 لَدَى غَبْرَاءَ مُنْهَدِمِ رِجاها (7)

(1) الخيم: الطبيعة والسجية.

(2) السابغة: الدرع الطويلة. الدلاص: اللينة البراقة. الخيفانة: هي الجرادة وقد شبهت بها الفرس بضمورها وسرعتها.

(3) المحمية: مصدر الحمى، وهو المنع، أي تحافظ وتحمي. نبا: بعد وتأخر. الجزع: هو الخوف. اللظى: سعي الحر ولهبه، وهنا بمعنى الحرب.

(4) إذا اختلفت: أي إذا اختلفت الطعنات.

(5) ألجا: هي ألجا. الأشوال: ج شائل، وهي الناقة التي أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر. الحجرات: ج حجرة، وهي خطيرة الإبل. بادية كلاها: أرادت هنا ظاهرة من الهزال عظامها التي على كلاها.

(6) الصرى: هو ما احتبس في الضرع من اللبن فخرج أصفر صغيراً.

(7) الغبراء: هي الأرض. رجاها: ناحيتها وجوانبها.

لَيْبِكَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لِلْمَعَالِي وَلِلْهَيْجَاءِ، إِنَّكَ مَا فَتَاهَا (1)
وقد فَقَدْتِكَ طَلْقَةً فَاسْتَرَا حَتْ، فَلَيْتَ الْخَيْلَ فَارِسُهَا يَرَاهَا (2)

القِرْزَمَان [مجزوء الكامل]

حين فاخرت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان الخنساء أنشدت الأخيرة قائلة:

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخْوَيْنِ كَالْغُضْنَيْنِ أَوْ مَنْ رَاهُمَا (3)
أَخْوَيْنِ كَالصَّفْرَيْنِ لَمْ يَرَ نَاطِرٌ شَرَوَاهُمَا (4)
قَرَمَيْنِ لَا يَنْظُرُ الْإِمَانِ وَلَا يُرَامُ جِمَاهُمَا
أَبْكِي عَلَى أَخَوَيْ بِالْقَبْرِ الَّذِي وَارَاهُمَا
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُهُولِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهُمَا
رُمَحَيْنِ خَطَّيْنِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ سَنَاهُمَا
مَا خَلْفَا إِذْ وَدَعَا فِي سُودِدِ شَرَوَاهُمَا
سَادَا بِغَيْرِ تَكْلَفٍ عَفْوًا بِفَيْضِ نَدَاهُمَا

- (1) إِنَّكَ مَا فَتَاهَا: ما هنا زائدة والمعنى أنه إنك فتاهها.
(2) طَلْقَةً: اسم فرس صخر، وقد علق النقاد كثيراً على هذا البيت إذ تقدوا للخنساء أنها ذكرت أن الفرس تستريح من صاحبها بموته.
(3) رَاهُمَا: تسهيل للفعل رَاهُمَا.
(4) شَرَوَاهُمَا: مثلهما وندهما.

حرف الياء

[الطويل]

بدا لي

رثت قومها وصخرأ، فقالت:

ألا أيها الذيك المُنادي بِسَخْرَةٍ
بَدَا لِي أَنِي قَدْ رُزِئْتُ بِفِثْيَةٍ
فَلَمَّا سَمِعْتُ النَّائِحَاتِ يَنْحَنُهُ
كَصَخْرِ بْنِ عَمْرِ خَيْرٍ مِنْ قَدْ عَلِمْتُهُ
وَمَا لِي لَا أَبْكِي عَلَى مَنْ لَوَاتُهُ
وَإِنْ تُمَسِّ فِي قَيْسٍ وَزَيْدٍ وَعَامِرٍ
هَلُمَّ كَذَا أَخْبِرْكَ مَا قَدْ بَدَا لِيَا
بَقِيَّةِ قَوْمٍ أَوْرَثُونِي الْمَبَاكِيَا
تَعَزَّيْتُ وَاسْتَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَا لِيَا⁽¹⁾
وَكَيْفَ أَرْجِي الْعَيْشَ؟ ضَلَّ ضَلَالِيَا
تَقَدَّمَ يَوْمِي قَبْلَهُ لَبَكِّي لِيَا
وَعَسَانٌ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ الدَّهْرَ لَاحِيَا⁽²⁾

[الطويل]

أرى الدهر أفنى...

وانشئت في رثاء أخويها صخرٍ ومعاوية:

أَرَى الدَّهْرَ أَفْنَى مَعْشَرِي وَبَنِي أَبِي
أَيَا صَخْرُ هَلْ يُغْنِي الْبُكَاءُ أَوْ الْأَسَى
فَأَمْسَيْتُ عَبْرِي لَا يَجِفُّ بُكَائِيَا⁽³⁾
عَلَى مَيِّتٍ بِالقَبْرِ أَضْبَحَ ثَاوِيَا

(1) النائحات: هن الباقيات على فقدمن لعزير.

(2) لاحيا: من لجاه، أي ذمه.

(3) عبري: أي باكية.

فلا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ صَخْرًا وَعَهْدَهُ ولا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ رَبِّي مُعَاوِيَا
 ولا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ صَخْرًا، فَإِنَّهُ أَخُو الْجُودِ يَبْنِي لِلْفَعَالِ الْعَوَالِيَا
 سَأُبْكِيهِمَا وَاللَّهُ مَا حَنَ وَإِلَهُ وما أَثْبَتَ اللَّهُ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَضْبَحَتْ قَدْ حَوَّثَهُمَا مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ السَّحَابِ الْغَوَادِيَا⁽¹⁾

أقسمت لا ينفك دمعي [الطويل]

ولما قُتِلَ أَخُوها معاوية على يد هشام بن حرملة قالت:

ألا لا أرى في الناسِ مثلَ مُعَاوِيَةَ إذا طَرَقَتْ إْحْدَى اللَّيَالِي بِدَاهِيَةَ
 بداهية يَضَعِي الْكِلَابُ حَسِيْسَهَا وتَخْرُجُ مِنْ سِرِّ الثَّجِي عِلَانِيَةَ⁽²⁾
 ألا لا أرى كالفارسِ الْوَرْدِ فَارِسًا إذا ما عَلَثَهُ جُرْأَةٌ وَعِلَانِيَةَ⁽³⁾
 وكانَ لِرِزَازِ الْحَرْبِ عِنْدَ شُبُوبِهَا إذا شَمَرَتْ عَنْ ساقِها وَهِيَ ذاكِيَةَ⁽⁴⁾
 وَقَوَادِ خَيْلٍ أُخْرَى كَأَنَّها سَعَالٍ وَعِقْبَانٌ عَلَيها زَبانِيَةَ⁽⁵⁾
 بَلِينًا وما تَبْلَى تِعَارًا وما تُرَى على حَدَثِ الْأَيامِ إِلَّا كَمَا هِيَةَ⁽⁶⁾
 فَأَقْسَمْتُ لا يَنْفَكُ دَمْعِي وَعَوْلَتِي عَلَيْنِكَ بِحُزْنٍ ما دَعَا اللَّهُ دَاعِيَةَ

(1) السحاب المستهلات: السحاب الممطرة.

(2) يصفى الكلاب حسيسها: أي عدت يصفى مباشرة بدون «إلى» محلاً على يسمع التي تتعدى بذاتها. الحسيس: الصوت.

(3) الفارس الورد: الفارس الأسد، والورد هو الأسد.

(4) لزاز الحرب: ملازمها وملاحقها.

(5) سعال: واحدتها سعالاة: وهي أنثى الغول. الزبانية: ج زبانية، وهو المتمرد من الجن والإنس والشديد.

(6) تعار: جبل بالبادية.

[الخفيف]

لا خير في عيش

وانشدت في حق أخيها صخر:

أَبْنَتْ صَخْرٌ تَلُكُمَا الْبَاكِيَةَ، لا باكيَ اللَّيْلَةَ إِلَّا هِيَةَ
 أَوْدَى أَبُو حَسَّانَ، وَأَحْسَرْتَنَا! وَكَانَ صَخْرٌ مَلِكَ الْعَالِيَةِ (1)
 وَيَلَايَ! مَا أَزْحَمُ وَيَلَا لِيَةَ، إِذْ رَفَعَ الصَّوْتِ النَّدَى النَّاعِيَةَ (2)
 كَذَّبْتُ بِالْحَقِّ وَقَدْ رَابَنِي حَتَّى عَلَّتْ أُبَيَاتُنَا الْوَاعِيَةَ (3)
 بِالسَّيِّدِ الْحُلُوِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يَعْصِمُنَا فِي السَّنَةِ الْعَادِيَةَ (4)
 لَكِنْ بَغَضَ الْقَوْمِ هَيَابَةَ فِي الْقَوْمِ لَا تَغِيْطُهُ الْبَادِيَةَ (5)
 لَا يَنْطِقُ الْعُرْفَ وَلَا يَلْحَنُ الْعُرْفَ وَلَا يَنْفُذُ بِالْغَازِيَةَ (6)
 إِنَّ تُنْصَبَ الْقِدْرُ لَدَى بَيْتِهِ فَعَيْرُهَا يَحْتَضِرُ الْجَادِيَةَ (7)
 لَكِنْ أَخِي أَرْوَعُ ذُو مِرَّةٍ مِنْ مِثْلِهِ تَسْتَرْفِدُ الْبَاغِيَةَ (8)

(1) أودى: بمعنى هلك. العالية: هي عالية مضر.

(2) الندى: البعيد.

(3) الواعية: هي الصارخة والمصوِّتة.

(4) يعصمنا: يحفظنا ويقينا. العادية: الجائرة، الظالمة.

(5) الهيابة: الذي يهاب الحرب، والتاء للمبالغة. البادية: البدو خلاف الحضرة.

(6) العرف: هو المعروف. يلحن: يفهم ويدرك. العرف: الزهد في الشهوات. ينفذ:

يخرج. الغازية: مجموعة من المقاتلين بمقدار كتيبة.

(7) يحتضر: يحضر. الجادية: طلب الجدوى، تريد أنها لم نصبت قدره لما جاءها أحداً

لأنهم لم يتعودوا القرى منها، ولأنها لا تنصب إلا نادراً.

(8) أروع: شهم، ذكي الفؤاد. المرة: القوة. تسترقد: أي تطلب رفاً وعطاءً. الباغية:

طالبة الجدوى كالجادية.

- لا يَنْطِقُ الثُّكْرَ لَدَى حُرَّةٍ، يَنْتَارُ خَالِي الِهَمَّ فِي الْغَاوِيَةِ (1)
 إِنَّ أَخِي لَيْسَ بِتَرْعِيَّةٍ نَكْسٍ هَوَاءِ الْقَلْبِ ذِي مَاشِيَةٍ (2)
 عَطَافُهُ أَبْيَضُ ذُو رَوْثِقٍ كَالرُّجْعِ فِي الْمُدْجِنَةِ السَّارِيَةِ (3)
 فَوْقَ حَثِيثِ الشَّدِّ ذُو مَنِيْعَةٍ يَقْدُمُ أُولَى الْعُصْبِ الْمَاضِيَةِ (4)
 لَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ وَإِنْ سَرْنَا، وَالذَّهْرُ لَا تَبْقَى لَهُ بَاقِيَةٌ
 كُلُّ أَمْرٍ سُرَّ بِهِ أَهْلُهُ سَوْفَ يُرَى يَوْمًا عَلَى نَاجِيَةٍ
 يَا مَنْ يَرَى مِنْ قَوْمِنَا فَارِسًا فِي الْخَيْلِ إِذْ تَعْدُو بِهِ الضَّافِيَةَ (5)
 تَحْتِكَ كَبْدَاءُ كُمَيْتٍ كَمَا أُدْرَجُ ثَوْبُ الْيُمْنَةِ الطَّاوِيَةِ (6)
 إِذْ لِحِقَّتْ مِنْ خَلْفِهَا تَدْعِي مِثْلَ سَوَامِ الرَّجْلِ الْغَادِيَةِ (7)
 يَكْفَأُهَا بِالطَّغْنِ فِيهَا كَمَا ثَلَمَ بَاقِي جَبْوَةِ الْجَابِيَةِ (8)
 تَهْوِي إِذَا أُرْسِلْنَ مِنْ مَنَهْلِ مِثْلَ عُقَابِ الدُّجْنَةِ الدَّاجِيَةِ (9)

- (1) يبتار: يجرب. الغاوية: الظالمون والتاء للمبالغة.
 (2) الترعية: الذي يلزم رعاية الإبل. الماشية: الجمل والغنم والبقر.
 (3) العطاف: الرداء وهو هنا السيف. الرجوع: الغدير، وهو ماء السماء الذي يرجع إلى مكانه مطمئن. السارية: التي تسير ليلاً.
 (4) حثيث الشد: أي العدو. الميعة: الدفعة في الجري، وميعة الشباب: أوله. يقدم: يسبق. العصب: ج عصب، وهي من الرجال من العشرة إلى الأربعين.
 (5) الضافية: أي الطويلة الذنب.
 (6) الكبداء: الفرس العظيم المركل والجوف. والكميت: ما خالط حمرتها سواد غير خالص.
 (7) تريد: لحقها من الخيل في الكثرة مثل هذه الإبل. والسوام: الغادية إلى الرعي.
 (8) يكفأها: يردّها. الجابية: الحوض. وجبوته: كل ما جمع فيه من الماء المعين. ثلم: أي كسر.
 (9) تهوي: تنقض. المنهل: كل مورد أو عين ماء. الدجنة: الظلمة.

- عَارِضٌ سَخْمَاءٌ رُدَيْنِيَّةٌ كَالنَّارِ فِيهَا آلَةٌ مَاضِيَّةٌ⁽¹⁾
 أَشْرَبَهَا الْقَيْنُ لَدَى سَنِّهَا فَصَارَ فِيهَا الْحُمَةُ الْقَاضِيَّةُ⁽²⁾
 أَتَى لَنَا إِذْ فَاتْنَا مِثْلُهُ لِلخَيْلِ إِذْ جَالَتْ وَلِلْعَادِيَّةِ⁽³⁾
 أَقْسِمُ لَا يَقْعُدُ فِي بَلَدَةٍ نَائِيَّةٍ عَنِ أَهْلِهِ قَاصِيَّةٌ
 فَأَقْصَدُ السَّيْرَ عَلَى وَجْهِهِ لَمْ يَنْتَهَ النَّاهِي وَلَا النَّاهِيَّةُ⁽⁴⁾

- (1) تقول: إنه يحمل بالعرض قناة سوداء منسوبة إلى ردينة، وهي المرأة التي كانت تقوم بالرماح، سنانها أحمر كأنه محمي بالنار.
 (2) القين: الحداد. أشربها: أي أشربها السم. الحمة: السم. القاضية: هي القاتلة.
 (3) العادية: الرجالة يمرون على أرجلهم وهم في ذهابهم للغزوة أو عودتهم منها.
 (4) أقصد السير: أي أرشده.

الفهرس

- 5 الخنساء
- 13 المَجْدُ حُلَّتْهُ
- 13 حرف الباء
- 14 خَزَقَ قَفْرَاءَ
- 16 ابن الشريد
- 16 أرق ونوم
- 17 يا فارس الخيل
- 18 نِعْمَ الفتى
- 19 لا العيش طيب
- 21 أقاموا جنابي رأسها
- 21 حرف التاء
- 22 فتى كان ذا جِلْمٍ
- 24 ألا يا عين
- 25 يا عين جودي
- 25 حرف الحاء
- 27 ذري عنك
- 28 فارس الحرب
- 29 أخو الحزم
- 31 ألا تبكيان
- 31 حرف الدال
- 32 كم من فارس
- 32 لا شيء يبقى غير الله

- 34 المشبع القوم
- 34 يا بن القروم
- 36 أهاج لك الدموع
- 37 قد عشت فينا
- 38 قد كنت بداراً
- 39 فلا بكيتك
- 40 فذلك يا هند
- 43 دهنتي الحادثات
- 43 حرف الراء
- 45 كأن عيني فيض لذكراه
- 48 من يضمن المعروف ؟
- 49 إنك داع
- 50 تذكر وأنحدار
- 52 حامى الحقيقة
- 53 وتذكروا صخرأ
- 53 فلا يبعدنك الله
- 56 يطعن الطعنة
- 56 فخنساء تبكي
- 57 ويلى عليه
- 58 سمح خلائقه
- 58 من لطراد الخيل
- 59 الخيل تعثر بالأبطال عابسة
- 60 أهلى فداء له
- 62 من لحوادث الدهر
- 63 إذا لاقى المنايا
- 63 يا صخرأ!

- 63 ما يبقي الزمان
- 64 جَمَّ فواضله
- 64 وعلا هتافُ الناس
- 65 أتكرهني
- 66 لَيْتِكَ
- 66 قمران في النادي
- 67 صخر ثمالنا
- 69 أفنى رجالي
- 69 حرف الزاي
- 71 ألا تبكون فارسكم؟!
- 71 يا لهفي عليه
- 71 حرف السين
- 73 من ذا يقوم مقامه
- 74 ولكن يفسدُ الناس
- 75 ويحك أسعديني
- 75 حرف الضاد
- 77 من لِقِرَى الأضياف
- 77 حرف العين
- 78 فبكي لصخر
- 79 أبي طول ليلى
- 80 مَنْ لنا؟!
- 80 تذكّرت صخرأ
- 81 أقسمت
- 83 كوني كورقاء
- 83 حرف الفاء
- 84 من لَذَا الموتِ؟

- 84 يا لهف نفسي
- 85 إن صخرأ كان حصناً
- 87 إني والبكا
- 87 حرف القاف
- 88 أنت الفتى الماجد
- 89 أبكي على هالك
- 91 لا يَلْعُ المهدون مدحةً
- 91 حرف اللام
- 92 الدمع التهمال
- 93 ويحكما! استهلاً
- 94 بكت عيني
- 94 غداة غدا ناع لصخر
- 95 لا تخذليني
- 96 تركتني يا صخر
- 97 خير البرية
- 98 أعيني فيضي
- 99 إن أبكيت عيني
- 99 سأحمل نفسي
- 102 وما يغني الرنين؟!
- 103 أعيرهم سمعي
- 105 كيف أكتفه
- 105 حرف الميم
- 106 نفسي فدى
- 107 حال الخير بكفيه
- 107 نعم الفتى
- 108 رأس الهمام

- 109 أسقى الإله ضريحه
- 110 ما ضاعت الأرحامُ
- 111 يا عين بكي
- 111 حرف النون
- 112 يا لهف نفسي
- 115 ليت الخيل فارسها يراها
- 115 حرف الهاء
- 117 القِرْمان
- 119 بدا لي
- 119 أرى الدهر أفنى
- 119 حرف الباء
- 120 أقسمت لا ينفك دمعي
- 121 لا خير في عيش